مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

شرح الأربعين النووية

المؤلف

عمر بن علي بن سالم اللخمي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقيل مائة وسبع سنين وقيل مائة الا سنة ومات بقصره بالطف على فرسخين من البصرة
وقيل فرسخ ونصف وصلى عليه فطن بن مدركه الكلابي وهو اخر من مات بالبصره
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى ابي الطفيل عامر بن واثلة الليثي ليث بني
كنانة وهو الذي يقول وبقيت سهما في الكنانة واحدا سيرمي به او يكسر السهم ناضله
وكانت وفاته سنة مائة وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانية اعوام ولد
عام احد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا لانس بالبركة في ماله وولده وكان
يقول اني لمن اكثر الانصار مالا وولدا وحدثتني ابنتي امينة انه دفن لصلبي
الى مقدم الحجاج البصرة بضع وعشرون ومائة ويقال انه ولد له ثمانون ولدا
ليس فيهم انثى سوى بنتين حفصة وام عمرو وثمانية وسبعون ذكرا وتوفي في حياته
من ولده وولد ولده نحو مائة روى لانس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الف حديث ومائتا حديث وستة وثمانون حديثا اتفقا منها على مائة وثمانية
وستين وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين وانفرد مسلم باحد وسبعين روى عنه
ابو امامة اسعد بن سهل بن حنيف وابناه موسى والنضر وعبيد الله ابن ابي بكر
ابن انس وثمامة ابن عبد الله وخلق كثير روى له الجماعة ثم الكلام على هذا الحديث
من وجوه الاول المراد بالايمان هنا الايمان الكامل التام والا فاصل الايمان
حاصل بدون ذلك ونظيره قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ومعنى حتى يحب
لاخيه من الخير والطاعات ما يحب لنفسه وفي رواية الشيخين حتى يحب لاخيه
من الخير ما يحب لنفسه قال الشيخ ابو عمرو ابن الصلاح رحمه الله تعالى وهذا قد
يعد من الصعب الممتنع وليس كذلك اذ معناه لا يكمل ايمان احدكم حتى يحب
لاخيه في الاسلام ما يحب لنفسه والقيام بذلك يحصل بان يحب له حصول

مثل ذلك من جهة لا يواحمه فيها بحيث لا ينقص على اخيه بشيء من النعمة عليه وذلك سهل على القلب السليم وانما يعسر على القلب الدغل عافانا الله واخواننا اجمعين قلت واما الغاش وغير الناصح والحاسد ونحو ذلك فناقص الايمان بالنسبة الى الاول فكم بين من يريد لاخيه الخير الدنيوي والاخروي ومن يريد زوال نعمة الله تعالى عن عبده او نقص حاله بسبب حسده او غشه وعدم النصيحة له الثاني قال بعض العلماء في هذا الحديث من الفقه ان المؤمن مع المؤمن ينبغي ان يكون كالنفس الواحدة فينبغي له ان يحب له ما يحب لنفسه من حيث انهما نفس واحدة ويصدقه الحديث الصحيح المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر الثالث قال ابو الزناد ظاهر الحديث التساوي وحقيقته التفصيل لان الانسان يجب ان يكون افضل الناس واذا احب لاخيه مثله فقد دخل في جملة المفضولين قلت ولا شك في ذلك والله اعلم الرابع احد هنا بمعنى واحد وهي تستعمل في الاثبات والنفي واما احد التي للعموم فلا تستعمل الا في النفي نحو ما في الدار احد وما اشبه ذلك الخامس النفس تذكر وتونث فمن التذكير قوله تعالى ان نقول نفس الى قوله قد جاءتكم اياتي قال وله الايه يدل على التانيث واخوها يدل على التذكير فاعرفه

الحديث الرابع عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه البخاري ومسلم الكلام على الحديث من وجوه الاول قوله عليه السلام لا يحل دم امرئ هو على حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه والتقدير لا تحل اراقة دم امرئ والدم اصله دمي ولذلك ظهر اللام في التثنيه قال فلو اقاما على حرف واحد جرى الدميان بالحركات البقين

الثاني بقتل

الثاني في قتل امرء ومرء قال تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وفي الانثى امراة ومراة ومراة بغير همز في هذا الاخير ويعال ايضا رجله قال خرقوا جيب قميصها من دبر يا لواحرمة الرجله ولا فرق في هذا الحديث بين الذكر والانثى من حيث الحكم الشرعي وانما خص الذكر لانه الاصل ولانه اشرف في اللفظ من ذكر الانثى فهو كقوله عليه السلام من اعتق شركا له في عبد الحديث وكقوله عليه السلام من قام رمضان ايمانا واحتسابا وغير ذلك من الاحاديث التي لا يشك ان القصد فيها المساواة بين الرجل والمراة حكما الثالث المحصن وهو اسم جنس يدخل فيه الذكر والانثى وللاحصان شروط ستة البلوغ والعقل والاسلام والحرية والنكاح الصحيح والوطء المباح فمتى اختل شرط من هذه الستة لم يرجم اذا زنا وجمعها هذه الابيات انشدنا القاضي زين الدين بن رشيق رحمه الله تعالى لنفسه بمدرسة النكور بمصر حرسها الله تعالى شروط الحصانة ستة اتت فخذها على النص مستفهما بلوغ وعقل وحرية ولسابعها كونه مسلما وعقد صحيح ووطي مباح متى اختل شرط فلن يرجما الرابع قوله عليه السلام النفس بالنفس قد تقدم ان النفس تذكر وتونث والحديث موافق لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والمراد بالنفس المكافيه للنفس قال القاضي عبد الوهاب رحمه الله تعالى وتكافؤ الدماء يعتبر باحد امرين احدهما مساواة المقتول للقاتل في الحرمة او زيادة عليه ويريد بالحرمة ما يرجع الى الحرية والرق واحكامهما والاخر مساواته له في الدين او زيادته عليه ولا يراعى في القاتل ان يكون دمه مكافيا لدم المقتول او ناقصا عنه وانما يراعى ان لا يزيد عليه وتفصيل هذه الجملة ان الحر لا يقتل بعبد ولا بمن بعضه رق ولا بمن فيه عقد من عقود العتق من مكاتب او مدبر او ام ولد او معلق بصفة او الى اجل

ويقتل كل هوة بالحر ولا يقتل مسلم بكافر قصاصا كان ذميا او معاهدا او مستامنا
كتابيا او غير كتابي ويقتل كل هوة بالمسلم وكل من لا يقتص لهم من الحر لنقصان حرمتهم
بالرق قد ما وهم متكافئة يقتص لبعضهم من بعض وان جرح احدهم عن الاخر
بعقد من عقود العتق وحصول بعض الحرية ما لم يكن حرا كامل الحرية فيخرج
حينئذ عن ان يكون دمه مكافيا الدم من قصر عنه وكل من لا يقتص له من مسلم لنقصانه
عنه في الدين فيقتص لبعضهم من بعض وان اختلفت مللهم واحكامهم قلت
ولا فرق في ذلك كله بين الاقارب والاجانب عندنا وقال الشافعي لا يقتل الاب
بابنه لانه كان سببا في ايجاده فلا يكون الولد سببا في اعدامه او نحو هذا الا انه
يراعى عندنا في قتل الاب بابنه ان يكون القتل عمدا لا شبهة فيه ولا احتمال كاضجاعه
وذبحه وما اشبه ذلك فاما المحتمل لمحض العمد فكان يكون اراد تأديبه او ما اشبه
ذلك مما لا يكون عذرا في الاجنبي فانه يكون عذرا في حق الاب فيسقط عنه به
القود وتجب الدية مغلظة في ماله والام في ذلك كالاب وقتل براعي في الحد
مثل ذلك قاله القاضي ايضا وتعذر ذلك في كتب الفقه وقال اصحاب الراي
والشعبي والنخعي يقتل المسلم بالذمي ودليل الجمهور من الصحابة والتابعين
قوله صلى الله عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر خرجه البخاري من حديث علي بن ابي طالب
رضي الله عنه احتج المخالفون بحديث ربيعة ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل يوم
حنين مسلما بكافر ورد بانه منقطع ومن حديث ابن السلماني وهو ضعيف ولا يصح
في الباب الا حديث البخاري المتقدم وكذلك اختلف في قتل الحر بالعبد
فذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وابو ثور والحسن وعطاء وعمر بن دينار
وعمر بن عبد العزيز الى ان الحر لا يقتل بالعبد محتجين في ذلك بان العبد لما كان
مالا متقوما كان كسائر الاموال اذا اتلفت فانما يكون فيها قيمة المتلف بالغة

ما بلغت

ما بلغت والحر ليس بمال فلا يكون كفوا للعبد فلا يقتل به ويغرم قيمته ولو زادت
على دية الحر ويجلد القاتل مائة ويحبس عاما عند مالك قال القرطبي وذهبت
طائفة الى انه يقتل به واليه ذهب سعيد بن المسيب والنخعي والشعبي وقتادة
والثوري واصحاب الراي محتجين بقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافؤ دماؤهم
ويسعى بذمتهم ادناهم قال وذهب النخعي والثوري في احد قوليه الى انه يقتل به
وان كان عبده محتجين في ذلك بما رواه النسائي من حديث الحسن عن سمرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل عبده قتلناه ومن جدع عبده جدعناه
ومن خصاه خصيناه قال البخاري وانا اذهب اليه وقال غيره لم يسمع الحسن
من سمرة الا حديث العقيقة الخامس قوله عليه السلام التارك لدينه يريد المرتد
عن الاسلام وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه
والردة هي الكفر بعد الاسلام ويكون بتصريح وبلفظ يقتضيه او بفعل
يتضمنه وهذا الحديث يدل على ذلك لاستثنائه صلى الله عليه وسلم من قوله لا يحل
دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث ذكرهم وذكر منهم التارك لدينه واما
من انتقل من اليهودية الى النصرانية او العكس فانه يقر على ما انتقل اليه
واحكام الردة مستوعبة في كتب الفقه تنبيه اللام في قوله عليه السلام التارك
لدينه وفي المفارق للجماعة الظاهر انها زائدة كما زيدت في قوله تعالى قل عسى
ان يكون ردف لكم وفي قوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ونحو ذلك قال
تارك وفارق متعديان بانفسهما واسم الفاعل من الفعل المتعدي متعد كفعله
كما ان القاصر كذلك فزيدت في اسم الفاعل كما زيدت في الفعل والاقال اصل
التارك دينه والمفارق الجماعة كما تقول الضارب زيدا وكما تقول الضارب لزيد
وكان زيادتها للتوكيد المعنى والله اعلم السادس قوله عليه السلام المفارق للجماعة

شبكة الألوكة www.alukah.net

المراد بالجماعة جماعة المسلمين وكان المفارق للجماعة اعم من المرتد لان كل مرتد خرج عن جماعة
المسلمين ببدعة كالخوارج والممتنعين من اقامة الحق عليهم المقاتلين عليه واهل
البغي والمحاربين ومن في معناهم يسمون مفارقين للجماعة وان لم يكونوا مرتدين
فكل مرتد مفارق للجماعة وليس كل مفارق للجماعة مرتدا فبينهما هذا العموم
والخصوص قال بعضهم وان لم يكن كذلك لم يصح الحصر المذكور في اول الحديث
يريد انه لو كانت المفارقة لا تكون الا بالردة لكان من تقدم ذكره من الخوارج
ومن في معناهم غير داخل في الحديث ودماؤهم حلال بالاتفاق والخبر يرد هذا
ان من فارق الجماعة يصدق عليه انه بدل دينه الا ان المرتد بدل الدين
والمفارق بدل بعضه السابع قال بعض من تكلم على هذا الحديث واعلم ان تقدير
عام يخص منه الصائل ونحوه فيباح قتله في الدفع وقد يجاب عن هذا بانه
داخل في المفارق للجماعة او يكون المراد لا يحل بقصد قتله قصدا الا في هؤلاء
الثلاثة قلت وينبغي ان يخص منه ايضا اللائط فانهما يرجمان عندنا
وعند من وافقنا بالاتفاق مالم يكونا عبدين او كافرين فيجلد العبد خمسين
ويؤدب الكافر عند شهب والله اعلم **الحديث الخامس عشر** عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه رواه البخاري ومسلم الكلام على الحديث
من وجوه الاول قال ابن عطية سمي اليوم الاخر لانه لا ليل بعده ولا يسمى يوما
الا ما عقبه ليل الثاني يقال صمت يصمت صمتا وصموتا وصماتا اذا سكت
واصمت مثله قاله الجوهري ومعنى الحديث ان المؤمن اذا اراد ان يتكلم فليفكر
قبل كلامه فان علم وتحقق ان ما يتكلم به خير لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر الى كلام

محرم او مكروه

محرم او مكروه فليتكلم وان كان مباحا فالسنة السكوت على ما قاله العلماء رحمهم الله
تعالى قالوا لانه ربما ادى الكلام المباح الى المكروه او المحرم وقد قال تعالى ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد وظاهر الاية انهما يكتبان المباح وان كان قد قيل
انهما لا يكتبان الا ما كان فيه ثواب او عقاب وقد جاء ان في صحف ابراهيم من عد
كلامه من عمله قل كلامه او نحو هذا وفيها وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه
مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه
وروي ان رجلا وقف على لقمان الحكيم وهو في حلقة عظيمة فقال له الست
عبد بني الحسحاس قال بلى قال اني بلغت ما ارى قال قد رأك الله وصدق
الحديث وتركى ما لا يعنيني قلت وترك فضول الكلام مما لا يعني الانسان
وفي الحديث الا انبئكم بامرين خفيفين لم يطق الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق
وقيل في الحكمة انما جعل لك لسان واحد واذنان ليكون ما تسمع اكثر
مما تقول وروي ان رجلا سأل ملكا رحمه الله في مرضه الذي مات فيه
فقال اوصني فقال ان شئت جمعت لك علم العلماء وحكم الحكماء وطب الاطباء
في ثلاث كلمات اما علم العلماء فاذا سئلت عما لا تعلم فقل لا اعلم واما حكم الحكماء
فاذا كنت جليس قوم فكن اسكتهم فان اصابوا كنت من جملتهم وان اخطأوا
سلمت من خطاياهم واما طب الاطباء فاذا اكلت طعاما فلا تقم الا ونفسك
تشتهيه فانه لا يلم بجسدك غير مرض الموت او قريبا من هذا وبالله التوفيك
الكلام من فضة فكان السكوت من ذهب وانشد بعض اصحابنا لبعض الملوك
الشريفين اذا ما اضطررت الى كلمة فدعها وبادر السكوت اقصد
فلو كان نطقك من فضة لكان سكوتك من عسجد وبالجملة فالاولى
بالانسان التقليل من الكلام ما استطاع مالم يتعلق بذلك مصلحة دينيه

او دبوته وخصوصا بعد العشآ الاخرة خشية ان ينام عن الصبح بسبب سهره او الليل
واما خشية ان يقع في الحديث من اللغو والغط ما لا ينبغي ان يختم به اليقظة وقد
استثنى العلما من ذلك اربعة انواع العلم وجميع القربات والكلام مع العروس والضيف
والمسافر واما ما تدعو الحاجة اليه من ضرورات الانسان ومصالحه نحو خذ
وهات وكل وغير ذلك فخارج عن هذا والله اعلم الثالث قوله عليه السلام فمن كان يومن
بالله واليوم الاخر فليكرم جاره اختلف في حد الجيرة فقال الاوزاعي اربعون دارا
من كل ناحية جيرة وقالت فرقة من سمع الاقامة فهو جار ذلك المسجد ويقدر
ذلك في الدور وقالت فرقة من سمع الاذان وقالت فرقة من ساكن رحلا في محلة
او مدينة فهو جاره والمجاورة مراتب بعضها اضيق من بعض ادناها الزوجة
قال الاعشى اجارتنا بيني فانك طالقه وبعد ذلك الجيرة الخلطا بضم الخا
واللام جمع خليط واختلف اهل التفسير في قوله تعالى والجار ذي القربى
والجار الجنب فقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم الجار ذو القربى هو
الجار القريب النسيب والجار الجنب الذي لا قرابة بينك وبينه وقال نوف
الشامي الجار ذو القربى هو الجار المسلم والجار الجنب هو اليهودي والنصراني
وقالت فرقة الجار ذو القربى هو الجار القريب المسكن منك والجار الجنب هو
البعيد المسكن منك قاله ابن عطية وكان هذا القول منتزع من الحديث قالت
عائشة يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال عليه السلام افرهما
منك بابا وقيل الجار الجنب الزوجة وسيل اعرابي عن الجار الجنب فقال هو
الذي تحل فيحل حيث تقع عينك عليه قلت والذي يقع لي ان الجيرة على مراتب
ثلاث ادناها واكدها الجار المسلم ذو القرابة ثم الجار المسلم الاجنبي ثم الجار
الذمي ومن كان من هؤلا اقرب من حيث المسكن كان آكد والله اعلم قال القاضي

عياض رحمه الله تعالى

عياض رحمه الله تعالى معنى الحديث ان من التزم شرايع الاسلام لزمه اكرام جاره وضيفه
وبرهما وكل ذلك تعريف بحق الجار وحث على حفظه وقد اوصى الله عز وجل بالاحسان
اليه في كتابه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت
انه سيورثه قلت ولقد بالغ في هذا المعنى من حكم شفعة الجار فنزله منزلة
الشريك وان كان الجمهور على خلافه الرابع قوله عليه السلام ومن كان يومن بالله
واليوم الاخر فليكرم ضيفه قال اهل اللغة الضيف يكون واحدا وجمعا قلت
ودليله قوله تعالى هؤلا ضيفي ويجمع على الاضياف في القلة والضيوف والضيفان
في الكثرة والمراة ضيف وضيفة واما الفعل فيقال اضفت الرجل وضيفته
اذا انزلته بك ضيفا وضفت الرجل ضيافة اذا نزلت عليه ضيفا وذلك
تضيفته والضيافة من مكارم اخلاق المومنين ومن محاسن الدين وسنة
النبيين يروى ان ابرهيم الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام كان يسمى
ابا الضيفان وكان لقصره اربعة ابواب وكان يمشي الميل والميلين في طلب
من يتغدى معه على ما نقل ابو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى والجمهور على
عدم وجوبها وقال الليث بن سعد هي واجبة ليلة واحدة محتجا بقوله عليه السلام
ليلة الضيف واجبة على كل مسلم ويحتمل ان صح الحديث ان يكون الوجوب هنا
وجوب السنن كقوله صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب على كل محتلم وهو سنة
عند الجمهور ويقوي ذلك ويويده قوله صلى الله عليه وسلم جايزته يوم وليلة والجايزة
الصلة والعطية التي اصلها التودد نعم كانت في ابتدا الاسلام واجبة اذ كانت
المواساة واجبة واما من يخاطب بالضيافة فذهب مالك وسحنون الى انها على
اهل البادية لتعذر ما يحتاج اليه المسافر في البادية ولتيسر ذلك على اهل
البادية غالبا وتعذره على اهل الحضر ومشقته عليهم غالبا وذهب ابو حنيفة

وان عبد الحكم من اصحابنا الى ان المخاطب بها اهل الحضر والبادية قال صاحب الافصاح
في هذا الحديث من الفقه ان اكرام الضيف عبادة ولا ينقصها ان يضيف الانسان
غنيا ولا يعيرها ان يقدم اليسير مما عنده فاكرامه ان يسارع الى البشر في وجهه
وتطييب الحديث له وعماد الضيافة هو الطعام فينبغي له ان يبادر الى
ما فتح الله به من غير كلفة الى ان يتبعه ببذل الوسع من غير اضرار باهله على انه
اذا اثره ورغب لهم العون من اهله في الايثار ايضا فانه من الكرم فاما الاصاغر
فليس له ان يحملهم على ذلك واما حديث الانصاري الذي قاله لامرأته اطفئي
المصباح ونومي الصبيان فانما فعل ذلك في العادة في الصبر عن العشا ليلة
انتهى قلت وفيه نظر فان ذلك الطعام كان متعينا للصبيان ولامهم ولا بد
تعينا واجبا حتما اذ لم يكن عندهم حينئذ الا هو الا ترى قوله المرأة ليس عندي
الا قوت الصبيان فكيف يجوز ان يجيعهم وينومهم طاوين ساغبين حتى يطعم
الضيف الذي لم يجر عليه الطعامه فيفعل المندوب ويترك الواجب بل لا يسمى ذلك
مندوبا الا تجوزا بل هو بالمحرم اشبه فتامله فانه مشكل جدا وقد اقره
عليه السلام على ذلك فقال عجب الله من ليلتكما مع اني لا اعلم خلافا في وجوب نفقة
الولد الفقير غير البالغ على الاب القادر وقد اجاب الشيخ محي الدين عن ذلك
في شرح المهذب بان قاله رحمه الله انما يحمل على ان الصبيان لم يكونوا محتاجين
حينئذ بل كانوا قد اكلوا حاجتهم واما الرجل وامرأته فيتعرعا بحقهما وكانا
صابرين فرحين بذلك ولهذا جاء في الاية والحديث الثناء عليهما قال فان قيل
قوله نومي صبيانك وغير هذا اللفظ مما جاء في الحديث يدل على ان الصبيان
كانوا جياعا قالجواب ان الصبيان لا يتركون الاكل عند حضور الطعام ولو كانوا
شباعا فخاف ان يقوموا مستيقظين ان يطلبوا الاكل على العادة فيشكدوا عليهما

وعلى الضيف

وعلى الضيف لقلة الطعام والله اعلم قلت والاشكال اقوى من هذا الجواب فتامله
فائدة الضيافة ثمان الوليمة للعرس والخرس بضم الخاء وبالعين والصاد
للولادة والاعذار والعذيرة للختان والوكيرة للبناء والنقيعة لقدوم المسافر
ماخوذ من النقع وهو الغبار رجع قيل ان المسافر يصنع الطعام وقيل يصنعه غيره
له والعقيقة يوم سابع الولادة فان فات ففي السابع الثاني والثالث خلاف
عندنا والوضيمة بفتح الواو وطعام المصيبة والمادبة بفتح الدال وضمها الطعام
المتخذ ضيافة بلا سبب وقيل زيادة على ذلك كطعام الزائر يسمى التحفة وطعام
المتعلل قبل الغدا السلفة واللهنة طعام المستعجل بالطعام قبل ادراك الغدا

الحديث السادس عشر

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال للنبي
صلى الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب رواه البخاري
الشرح هذا الحديث من جوامع الكلم التي اعطيها عليه الصلاة والسلام فان الغضب
لا يكاد يحصى ما يترتب عليه من المفاسد الدنيوية والاخروية بعد ان تعلم
ان الله تعالى خلق الغضب من النار وغرزها في الانسان وعجنها بطينته
فهما قصد او نوزع في غرض من اغراضه ومقصود من مقاصده اشتعلت نار
نار الغضب وثارت ثورانا يغلي منه دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع
الى اعالي البدن ارتفاع الماء في القدر فينصب الى الوجه فيحمر الوجه والعينان
فان الشعرة لصفائها تحكي لون ما وراءها من لون الدم كما تحكي الزجاجة ما فيها
وهذا اذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه وان كان ممن فوقه
ويئس من الانتقام منه تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب
وصار جزنا فاصفر اللون وان كان الغضب على المماثل والنظير الذي يشك
في المقدرة عليه متردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر فاما

فاما ما يترتب على الغضب من المفاسد فتغير ظاهر الغضبان وباطنه اما الظاهر
فتغير اللون وشدة الرعدة في الاطراف وخروج الافعال على غير الترتيب
والنظم واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الاشداق وتنقلب المناخر
وتحمر الاحداق وتستحيل الخلقة ولو راى الغضبان نفسه في حال غضبه
لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقته وقبح باطنه اعظم من قبح
ظاهره فان الظاهر عنوان الباطن وانما قبحت صورة الباطن اولا ثم انتشر
قبحها الى الظاهر ثانيا فتغير الظاهر ثمرة تغير الباطن ففش المتمر بالثمرة
فهذا اثره في الجسد واما اثره في اللسان فانطلاقه بالسب والفحش والقبايح
في الكلام الذي يستحي منه ذو العقول ويستحي منه قايله عند فتور الغضب
وذلك مع تخبيط النظم واضطراب اللفظ واما اثره على الاعضاء فالضرب
والتهجم والتمزيق والجرح والقتل عند التمكن من غير مبالاة فان هدء منه
المغضوب عليه اوقاته وعجز عن التشفي رجع الغضب على صاحبه فيمزق ثوب
نفسه ويلطم نفسه وقد يضرب يده على الارض ويعض ويعدو عدو الواله السكران
والمدهوش المتحير وربما سقط صريعا لا يطيق العدو والنهوض لشدة
الغضب ويعتريه مثل الغشية وربما كسر الاواني وضرب الحيوانات وتعاطى
افعال المجانين واما اثره في القلب فالحقد والحسد واضمار السوء والشماتة
بالمساءات والحزن بالمسرات والغم على افشاء السر وهتك الستر والاستهزاء
وغير ذلك من القبايح وذلك كله حرام يستوجب عليه العقوبة فانظر كم تحت
هذه اللفظة النبوية لا تغضب من حكمة واستجلاب مصلحة ودرء مفسدة
مما لا يمكن عده ولا ينتهي حده والله اعلم حيث يجعل رسالاته تنبيه
وهذا كله في الغضب الدنيوي المذموم واما الغضب لله عز وجل فمطلوب حيثما

كان صلى الله عليه وسلم

كان صلى الله عليه وسلم يغضب اذا انتهكت حرمة لله عز وجل فحينئذ لا يقوم لغضبه شيء
حتى ينتصر للحق واذا غضب اعرض واشاح وكان بين حاجبيه عرق يدره الغضب
ولا يكاد يحصر عنه ما روي عنه عليه الصلاة واللام من الغضب لله تعالى مع الاتفاق
على انه كان احلم الناس واكثرهم صفحا واحتمالا صلى الله عليه وسلم وهذا هو نهاية الكمال
الغضب في موضعه والحلم في موضعه اذا قيل الحلم قبل الحلم موضع
والحلم الفتى في غير موضعه جهل فصل ينبغي ان يعلم ان الذي يسكن الغضب
عند هيجانه امران علم وعمل اما العلم فاستحضار ما جاء في فضل كظم الغيظ
مثل قوله تعالى والكاظمين الغيظ الاية وقوله تعالى وليعفوا وليصفحوا الاية
وقوله عليه اللام اشدكم من غلب نفسه عند الغضب واحلمكم من عفا بعد القدرة
وغير ذلك من الاحاديث في هذا المعنى وان يخوف نفسه عقاب الله تعالى
وان يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام والايام دول وان يتفكر في
قبح صورته عند الغضب كما تقدم وان لا يصغي الى وسوسة الشيطان بان
يقول له ان لم تنتقم استهين بحرمتك ويحوذلك فانها مزلة منه لك والانفة من خزي
يوم القيمة احرى من انفة الاحتمال وليستحضر ان ما وقع به مراد الله تعالى فلا
يؤثر مراده على مراد الله تعالى وليصبر ان لم يرض ويحلم واما العمل فان يستعيذ بالله
تعالى من الشيطان الرجيم كما جاء في الحديث وحسن ان يقول اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي
واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن فانه يذهب ذلك امر صلى الله عليه وسلم عائشة عند
الغضب فان لم يزل بذلك فاجلس ان كنت قائما او اضطجع ان كنت جالسا فقد جاء
في الحديث الامر بذلك فان لم يزل بذلك فتوضأ بالماء البارد واغتسل فان النار
لا يطفئها الا الماء وقد قال عليه اللام اذا غضب احدكم فليتوضأ بالماء فانما الغضب
من النار وانما تطفأ النار بالماء وجاء ايضا اذا غضبت فاسكت قال الغزالي رحمه الله

وقد قال عمر رضي الله عنه من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله تعالى لم يفعل ما يريد
وقال لقمان لابنه يا بني لا تذهب مالك بالمسئلة ولا تشف غيظك بغضبك
واعرف قدرك تنفعك معيشتك وقال ابو حاتم حلم ساعة يدفع شرا كثيرا
واجمع سفيان الثوري وابو حمة البربوعي والفضيل بن عياض فتذاكروا
الزهد فاجمعوا على ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع
وقال رجل لعمر رضي الله عنه والله ما تقضي بالعدل ولا تعطي الجزل فغضب عمر
حتى عرف ذلك في وجهه فقال له رجل يا امير المؤمنين الم تسمع ان الله تعالى يقول
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فهذا من الجاهلين فقال عمر صدقت
فكانما كان نارا فاطفئت وقال محمد بن كعب ثلاثة من كن فيه فقد استكمل الايمان
بالله تعالى اذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل واذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق
واذا قدر لم يتناول ما ليس له وجاء رجل الى سليمان فقال يا عبد الله اوصني فقال
لا تغضب فقال لا اقدر قال فان غضبت فامسك لسانك ويدك قال ابن فرج
ويروى ان يحيى بن زكريا عليهما السلام لما رأى ان عيسى عليه السلام مفارقه قال له
اوصني قال لا تغضب قال لا استطيع قال لا تقتني مالا قال عسى وقال
صاحب الافصاح من الجائز ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم علم من هذا الرجل كثرة
الغضب فخصه بهذه الوصية وقد مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يملك
نفسه عند الغضب وذكر ابو عمر ابن عبد البر ان في بعض طرق هذا الحديث
ما يعد في من غضب الله تعالى قال لا تغضب وكان الشعبي يولع بهذا البيت
ليست الاحلام في حين الرضى انما الاحلام في حين الغضب وقال ابو العتاهية
اقلب طرفي مرة بعد مرة لاعلم ما في الناس والقلب ينقلب
فلم ار كالاحسان ما عاش في الطلب

ولم ار فضلا صح الا على التقى ولم ار عقلا تم الا على الادب
ولم ار في الاعداء خيرا من الهوى عدوا ولا العقل المؤيد من الغضب اعاذنا الله
من الغضب بمنه وكرمه **الحديث السابع عشر** عن ابي يعلى شداد بن اوس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم
فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح
ذبيحته رواه مسلم **التعريف** شداد بن اوس بن ثابت بن المنذر بن حرام
بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار وبنو عمرو بن مالك كلهم
بنو مناة وشداد هو ابن اخي حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم
الانصاري النجاري المدني يكنى ابا يعلى سكن بيت المقدس واعقب بها
روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسون حديثا اخرج له البخاري حديثا
ومسلم اخر روى عنه ابنه يعلى وابو ادريس الخولاني ومحمود بن لبيد وعبد الرحمن
ابن عمرو وابو الاشعث الصنعاني وابو اسماء الرحبي وشتير بن كعب وجبير
بن نفير وضمرة بن حبيب وشداد بن عمار وكثير بن مرة وغيرهم مات ببيت
المقدس سنة ثمان وخمسين وقيل سنة احدى واربعين وقيل سنة اربع وستين
وهو ابن خمس وستين سنة وقبره بظاهر باب الرحمة باق الى الان روى له الجماعة
ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول معنى كتب هنا امر وطلب وحض واصل كتب
الثبت وجمع ومنه قوله تعالى وكتب في قلوبهم الايمان اي اثبته وجمعه ومنه
كتيبة البغلة اي جمعت حياها قال الشاعر واكتبها بأسياد اي اجمعها
الثاني على هنا يجوز ان تكون على بابها كقوله تعالى كتب عليكم الصيام كتب عليكم
القصاص وقال الشيخ ابو العباس القرطبي رحمه الله تعالى على هنا بمعنى في قال الله
تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان اي في ملكه وقيل كان كذا

شبكة الألوكة www.alukah.net

على عهد فلان اى فى عهده حكاه القتيبى وقال صاحب الافصاح ويجوز ان تكون على حالها والمعنى انه قد سبق من الله تعالى ان تعتد لعبده بالاحسان على كل شئ حتى انه اذا ذبح ذبيحة فاحد مدبته ولم يترك بها كانه يعذب بها الحيوان لم يصح الله ذلك له وانما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم القتلة والذبحة لانهما الغايتان من الفاعل فى اذى الحيوان ولا يبقى للاحسان بعدهما وجه فاذا كان الاحسان فيما هو الغاية فى الاذى فكيف بغير ذلك قلت والاحسان مصدر احسن اذا اتى بالحسن وضده اقبح اذا اتى بالقبيح كالفحش اذا اتى الفاحشة والمراد بالاحسان هنا الشرعى لا العقلى كما يقوله المعتزلة فليس الحسن عند اهل السنة الا ما حسنه الشرع ولا القبيح الا ما قبحه على ما هو مقرر فى كتب الاصول واحسان الذبح فى البهائم الرفق بها فلا يكسر عليها بغتة ولا يجرها من موضع الى موضع واحداد الالة واحضارها بنية الاباحة او القربة وتوجيهها الى القبلة والتسمية فان ترك التسمية عمدا لم تؤكل وان تركها ناسيا اكلت هذا مذهبنا والاجهاز قطع الودجين والحلقوم وارادتها وتركها الى ان تبرد والاعتراف الى الله تعالى بالمنة والشكر له على النعمة فانه سخر لنا ما لو شاء سلطه علينا واباح لنا ما لو شاء لحرمه علينا وان لا يذبح بهيمة بحضرة اخرى الثالث القتلة بكسر القاف هيئة القتل مثل الجلسة والركبة هيئة الجلوس والركوب وبالفتح المصدر وكذلك الذبحة سوا الرابع قوله عليه السلام وليحد احدكم هو بضم الياء وكسر الحاء رباعى من احد يقال احد مدبته وحددها واستحدها الخامس قوله عليه السلام وليرح ذبيحته الذبيحة فعيلة بمعنى مفعولة والتانيث فيها للنقل عن الوصفية الى الاسمية وبيان ذلك ان العرب اذا وصفت بفعيل مؤنثا وذكرت الموصوف حذفت التا كقولهم تانيث الموصوف فتقول امراة قتيل وعين كحيل وشاة ذبيح او نطيح فاذا حذفوا الموصوف اثبتوا التا فيقولون رايت قتيله

بنى فلان

بنى فلان وذبيحتهم ونطيحتهم لعدم ما يدل على التانيث فاحتاجوا الى اظهاره تفيا للبس ويعرب الاسم حينئذ مفعولا لا صفة او فاعلا او مجرورا على حسب ما يقتضيه العامل كغيره من الاسماء فهذا معنى قولنا للنقل من الوصفية الى الاسمية والله اعلم واحكام الذبح مستوعبة فى كتب الفقه **الحديث الثامن عشر** عن ابى ذر جندب بن جنادة وابى عبد الرحمن معاذ بن جبل رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه الترمذى وقال حديث حسن وفى بعض النسخ حسن صحيح التعريف اما ابو ذر فهو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن الوقيعة بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قاله ابن الكلبى ويقال جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل بن صغير بن حرام بن غفار ويقال اسمه بريربن جنادة حكاه ابن سعد عن الواقدى ويقال بريربن جندب ويقال جندب بن عبد الله ويقال جندب بن السكن والمشهور جندب بن جنادة وامه رملة بنت الوقيعة بن غفار بن مليل روى عنه انه قال انا رابع الاسلام ويقال كان خامسا فى الاسلام اسلم بمكة ثم رجع الى بلاد قومه ثم قدم المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائتا حديث واحد وثمانون حديثا اتفقا منها على اثنى عشر حديثا وانفرد البخارى بحديثين ومسلم بسبعة عشر حديثا روى عنه عبد الله ابن عباس وانس بن مالك وزيد بن وهب والمعرور بن سويد والاحنف بن قيس وخلق سواهم مات بالربذة سنة اثنتين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود ثم قدم المدينة فاقام بها عشرة ايام ومات بعد عاشر روى له الجماعة واما معاذ بن جبل فابو عمرو بن اوس بن عايذ بالياء الثنيين من تحتها وبالذال المعجمة

بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى بن سعد الانصارى المدنى يكنى ابا عبد الرحمن وقال
ابن اسحق معاذ بن جبل من بنى جشم بن الخزرج وانما ادعته بنو سلمة لانه كان اخا
سهل بن محمد بن الحد بن قيس بن لامه وذكر الزبير بن بكار عن الاثرم عن
ابن الكلبى عن ابيه قال رهط معاذ بن جبل بنو أدى بن سعد اخى سلمة ابن سعد
بن الخزرج قال ولم يبق من بنى ادى بن سعد احد وعداده فى بنى سلمة بن سعد
وكان اخر من بقى منهم عبد الرحمن بن معاذ بن جبل وقد قيل انه ولد له ولد يسمى
عبد الرحمن اسلم معاذ وهو ابن ثمانى عشره وشهد بدرا والعقبه والمشاهد
كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة
حديث وسبعة وخمسون حديثا اتفقا على حديثين وانفرد البخارى بثلاثة واخرج
مسلم بحديثه واحد روى عنه عبد الله ابن عمر بن الخطاب وعبد الله ابن عباس
وعبد الله ابن عمرو بن العاص وعبد الله ابن ابى اوفى وابو قتادة الانصارى
وجابر ابن عبد الله وانس بن مالك وخلق سواهم روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال له والله يا معاذ انى لاحبك فقال وانا احبك والله يا رسول الله قال
فلا تدع ان تقول فى دبر كل صلاة اللهم اعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك
وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يا معاذ يوم القيمة يبين يدى العلماء رتوة
هكذا ذكره صاحب الكمال فى اسماء الرجال قال الشيخ محيى الدين فى التهذيب
الرتوه رسية بسهم وقيل بحجر زاد ابن الاثير فى النهاية وقيل بميل وقيل
مدى البصر وقال ابن فارس رتوه اى مسافة وقال الجوهرى وفى حديث
معاذ انه يتقدم العلماء يوم القيمة برتوه اى بخطوة ويقال بدرجة انتهى
وقال عبد الله ابن مسعود ان معاذا كان امة قانتا لله حنيفا ولم يكن من المشركين
قالوا يا ابا عبد الرحمن انه ابرهيم كان امة قال سمعتمونى ذكرت ابرهيم انا كنا

نشبه معاذا بابرهيم والذى نقله القاضى ابو بكر ابن العربى رحمه الله تعالى نصه فى احكام
القرآن قال ابن وهب وابن القاسم كلاهما عن مالك قال بلغنى ان عبد الله ابن مسعود
قال يرحم الله معاذ بن جبل كان امة قانتا لله فقيل يا ابا عبد الرحمن انما ذكر الله عز وجل
بهذا ابرهيم عليه السلام فقال ابن مسعود ان الامة الذى يعلم الناس الخير وان القانت
هو المطيع انتهى مات بناحية الاردن فى طاعون عمواس بفتح العين والميم سنة ثمان
وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وقيل اربع وثلاثين وقيل ابن ثمان وثلاثين وقبره بغور
بيسان فى شرقيه وانما نسب الطاعون الى عمواس وهى قريه بين الرملة وبيت
المقدس لانه اول ما بدا الطاعون منها قال ابو زرعة عبد الرحمن ابن عمرو البصرى
الدمشقى كان الطاعون سنة سبع عشرة وثمانى عشرة وفى سنة سبع عشره رجع عمر
من سرغ بجيش المسلمين لئلا يقدمهم على الطاعون ثم عاد فى العام المقبل
روى له الجماعة ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول التقوى لغة وحده وهى
مشتملة على خير الدنيا والاخره لانها عباره عن اجتناب كل المنهيات وفعل كل المامورات
ومن كان بهذه الصفه فهو المتقى ومن كان متقيا فقد حصل له خير الدنيا والاخرة
وبيان هذه الجمله ماذكر الله تعالى فى كتابه من ذلك اعنى مما يتضمن خير الدنيا والاخرة
من ذلك المدحة والثنا قال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
ومنها الحفظ والحراسة من الاعداء قال تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا
ومنها التاييد والنصره قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
وقال والله مع المتقين ومنها النجاة من الشدايد والرزق من الحلال قال تعالى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومنها اصلاح العمل
قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ومنها
غفران الذنوب قال تعالى يغفر لكم ذنوبكم ومنها الدرجه العليا والغايه القصوى

وتتقوا

وهي محبة الله عز وجل قال تعالى ان الله يحب المتقين ولو لم يكن في التقوى سوى هذه الخصلة لكفت عما عداها ومنها القبول قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ومنها الاكرام والاعزاز قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ومنها البشارة عند الموت قال تعالى الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة ومنها النجاة من النار قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ومنها الخلود في الجنة قال تعالى اعدت للمتقين وقد استوعبت الكلام على قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب في كراس سميته الغاية القصوى في الكلام على اية التقوى فلينظره هناك من اراده ولقد احسن القايل • من عرف الله فلم تغنه • معرفة الله فذاك الشقي • ما يصنع العبد بعز الغنى • والعز كل العز للمتقي • وكتب على بعض القبور شعر • ليس زاد سوى التقى • فخذي منه او دعي • واذا علمت ما في التقوى من اشتمالها على خير الدنيا والاخرة جملة وتفصيلا فاعلم ان حصولها لا يتصور الا بالعلم لان الجاهل لا يعلم كيف يتقي لا من جانب الامر ولا من جانب النهي فظهر بذلك شرف العلم وفضيلته على كل عباده فعليك يا العلم ان اردت ان تكون من عباد الله المتقين فان قلت ما احد العلم الذي به يصل الى التقوى والذي هي متوقفه عليه قلت هو فرض العين وذلك ان كل مالزم الانسان في خاصه نفسه لزمه علم ذلك الحكم الذي لزمه من طهاره وصلاه وزكاه ان كان له مال يزكى وصيام وحج ان كان مستطيعا وكذلك ان احتاج الى شراء سلعه لزمه ان يعلم حكم البيع كيلا يقع في الربا ونحو ذلك مما هو من ضروريات الانسان في خاصة نفسه وهذا لا اعلم في وجوبه خلافا بين العلما فلا يجوز لمن لم يتصف بعلم ذلك ان يدعي انه متق الله تعالى صورة كونه

جاهلا يا حكام الله

جاهلا يا حكام الله تعالى المفروضة عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشيء افضل من فقه في دين وقال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وما سببه والله اعلم الا هذا اعني معرفة فرض عينه واداء ما اوجبه عليه على الوجه الشرعي مع ما يضاف الى ذلك من المندوبات والنوافل الموجبة محبة الله عز وجل حيث يقول ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث فنسال الله تعالى التوفيق والهداية الى اقوم طريق الثاني قوله عليه السلام واتبع السيئة الحسنة تمحها هذا موافق لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فاعرض عنه ثم كرر ذلك مرارا وهو يعرض عنه ثم قال يا رسول الله اتتني امراة اجنبية تشتري مني تمرا فادخلتها البيت فاصبت منها ما يصيب الرجل من امراته غير اني لم اجامعها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا وضوءا حسنا فتوضا وصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات الاية فقال معاذ يا رسول الله هذا له خاصه ام للناس عامه فقال بل للناس عامه وفي الحديث ايضا ما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد الى مسجد من هذه المساجد الا كتب الله له بكل خطوه يخطوها حسنة ويرفعه بها درجه ويحط عنه بها سيئه تنبيه انظر هل يحو السيئات حقيقه بحيث تمحى من الصحيفه بعد كتبها وهذا ظاهر الحديث اذ الاصل الحقيقه او يكون المحو قد عبر به عن ترك المواخذه فتكون السيئات على حالها لم تمح الى يوم القيمه وهذا الذي نقله القرطبي رحمه الله تعالى فتذكره والله اعلم بذلك الثالث قوله عليه السلام وخالق الناس بخلق حسن قال الجوهري الخلق السجيه يقال خالق الصالح المومن وخالق الفاجر وفلان يتخلق بغير خلقه

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى يتكلفه قال الشاعر ان التخلق يأتى دونه الخلق وقد فسر حسن الخلق بطلاقة
الوجه وكف الاذى وبذل المعروف ذكره الترمذى وغيره وقال بعضهم معنى
خالق الناس اى عامل الناس بما تحب ان يعاملوك به وهو راجع فى المعنى الى الاول
وحاصل ما وضع فى الميزان حسن الخلق وهو من صفات النبيين والمرسلين
وخصوص المؤمنين قال عليه السلام خياركم احاسنكم اخلاقا وحاصل ان العبد ليدرك
بحسن خلقه درجة الصايم القايم الحديث وفى وصية لبعض الحكماء عليك بالصبر
مع الخلق وبالصدق مع الحق وحسن الخلق خير كله الرابع ينبغى ان تعلم ان الخلق
وان كان سجية فى الاصل ومطبوعا عليه العبد فقد يمكن الانسان ان يتخلق
بغير خلقه كما قال ان التخلق يأتى دونه الخلق وقالوا فلان يتخلق بغير خلقه
كما تقدم ولذلك صح الامر بتحصيله ونكسبه فى قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حسن
خلقك مع الناس اذ لا يؤمر بما طبع عليه فانه تحصيل الحاصل ثم ان ما جبل عليه
من الخلق كالشجاعة مثلا اذا استعملها فى محلها كملاقاة العدو ونحو ذلك
انسب على الاستعمال لا على نفس الشجاعة وكذا لو استعملها فى معصية عوقب
واما ما يتخلق به من الاخلاق الحميدة ونكتسبه من الخصال الرضية بالرياضة
وصحبة اهل الاخلاق الحسنة والاقتداء بهم فى ذلك وتعلمه الخير منهم وهو ظاهر
انه من كسبه والله اعلم **الحديث التاسع عشر** عن ابى العباس عبد الله
ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام
انى اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سالت
فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان
ينفعوك بشى لم ينفعوك الا بشى قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك
بشى لم يضروك الا بشى قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف

رواه الترمذى

الخلاق

رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وفى رواية غير الترمذى احفظ الله تجده
امامك تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واعلم ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك
وما اصابك لم يكن ليخطيك واعلم ان النصر مع الصبر واعلم ان الفرج مع الكرب
وان مع العسر يسرا التعريف عبد الله ابن عباس هو ابو العباس عبد الله
ابن العباس ابن عبد المطلب بن هاشم الهاشمى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخى ابيه حبر الامة وبحر العلم ابو الخلفاء وترجمان القرآن ولد ابن عباس قبل الهجرة
بثلاث سنين بالشعب وبنو هاشم محصورون قبل خروجهم منه بيسير وتوفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقد ناهز الاحتلام وقيل ابن عشر
وقيل ابن خمس عشرة سنة قاله احمد بن حنبل وهو اصح والذى عليه اهل التواريخ هو
الاول وروى الزهرى عن عبيد الله ابن عبد الله عنه فى حجة الوداع انه قال وانا
يومئذ قد ناهزت الاحتلام وهو يشهد لذلك وروى عنه انه قال قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا اختن او قال محتون ولم يثبت وقيل انهم كانوا يختتمون
للبلوغ وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم من وجوه انه قال اللهم فقهه فى الدين وعلمه
التاويل وروى انه قال اللهم علمه الحكمة وتاويل القرآن وروى عنه انه قال
اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين وانه قال اللهم زده علما
وفقها وهى احاديث صحاح كلها وروى مجاهد عنه انه قال رايت جبريل عليه السلام
مرتين ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين وكان عمر رضى الله عنه يقول
ابن عباس فتى الكهول له لسان سؤول وقلب عقول وكان يحبه ويدخله مع كبار
الصحابة ويشاوره ويعده للمعضلات وروى مسروق عن ابن مسعود
قال نعم ترجمان القرآن ابن عباس لو ادرك اسناننا ما عاشره منا احد وقال
طاوس ادركت خمسين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خالفهم ابن عباس

شبكة الألوكة www.alukah.net

لم يزالوا يقررهم حتى يرجعوا الى ما قاله وعن مسروق قال كنت اذا رأيت ابن عباس قلت
احلم الناس واذا تكلم قلت افصح الناس واذا حدث قلت اعلم الناس وقال محمد
ابن القاسم ما رأيت في مجلس ابن عباس بالطلاقة وما سمعت فتوى اشبه بالسنة
من فتواه وقال عمرو بن دينار ما رأيت مجلسا اجمع لكل خير من مجلس ابن عباس وقال
يزيد بن الاصم خرج ابن عباس حاجا مع معاوية فكان لمعاوية موكب ولابن عباس
موكب ممن يطلب العلم وقال سفيان خطبنا ابن عباس وهو على الموسم فافتتح سورة
النور فجعل يقرأ ويفسر فقلت ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله لو رأته الروم
وفارس والترك لاسلمت وكان ابن عباس قد عمي في آخر عمره وروي انه راى رجلا
مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعرفه فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرأيته قال نعم
قال ذاك جبريل اما انه ستفقد بصرك وفي ذلك يقول

ان يأخذ الله من عينيّ نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور قلبي ذكي وعقلي غير
ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف مأثور وعن ميمون بن مهران قال شهدت
جنازة ابن عباس فلما وضع ليصلى عليه جاء طائر ابيض فوقع على اكفانه ثم دخل
فالتمس فلم يوجد فلما سوي عليه سمعنا من يسمع صوته ولا نرى شخصه يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث وستمائة وستون حديثا اتفقا
منها على خمسة وتسعين حديثا وانفرد البخاري بمائة وعشرين حديثا ومسلم
بتسعة واربعين روى عنه عبد الله ابن عمر بن الخطاب وانس بن مالك وابو الطفيل
عامر بن واثلة وثعلبة بن الحكم وابو امامة سهل بن حنيف واخوه كثير
بن عباس وعبيد الله ابن عبد الله ابن عتبة وسعيد بن المسيب وابو سلمة
ابن عبد الرحمن وخلق سواهم مات بالطائف سنة ثمان وستين في ايام ابن الزبير

وقيل سنة تسع

وقيل سنة تسع وقيل سنة سبعين والاول اكثر واشهر وكان سنه يوم مات احدى وسبعين
وقيل اثنان وسبعون وقيل اربع وسبعون فصلى عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات
ربانى هذه الامة روى له الجماعة رضي الله عنهم ثم الكلام على الحديث من وجوه
الاول الغلام الصبي حين يفطم الى سبع سنين وتصغيره غليم والجمع غلمة وغلمان
وقالوا في الانثى غلامة قاله ومر تصغيره صريحي ابوها نهاه لها العلامة
الثاني قوله عليه السلام اني اعلمك كلمات فيه ذكر العالم للمتعلم ما يريد ان يعلمه اياه
وتنبيهه عليه قبل ذكره له ليكون ذلك اوقع في نفسه لسبب توجه اليه
فتكون الكلمات هنا موثرة في قلبه كما تكون الكلمات بالفتح موثرة في حسه
وجاءت اعني الكلمات بصيغة القلة ولم يقل كلما ولا كلاما ليوذن ذلك بان
المعنى وان كانت في اللفظ قليلة فمعانيها كثيرة جليلة الثالث في بعض
روايات هذا الحديث في كتاب الفصل والوصل لمسلم كلمات ينفعك الله بهن
اي بعلمهن او بالعمل بمقتضاهن او مجموع ذلك اعني علمهن والعمل بمقتضاهن
فهو على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه الرابع قوله احفظ الله
يحفظك معناه والله اعلم احفظ امر الله واتقه فلا ترى الا حيث نهاك واحفظ
حدوده ومراسمه التي اوجبها عليك فلا تضيع منها شيئا فاذا فعلت ذلك
حفظك الله في نفسك وولدك ودينك وهذا من احسن العبارة عن هذا
المعنى وابلغها واجزلها وهو من جوامع الكلم التي اوتيها صلى الله عليه وسلم
الخامس قوله عليه السلام احفظ الله تجده تجاهك اذا اتيته على الرواية الاخرى
معناه والله اعلم تجده معك بالحفظ والاحاطة والتاييد والاعانة حيث
ما كنت وهو من ابلغ المجاز واحسنه اذ الجهة في حقه تعالى محال وهذا نحو قوله تعالى
انه الله مع الذين اتقوا ان الله مع الصابرين فالمعية هنا معنوية لا ظرفية وكانه

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه السلام خص الامام دون غيره من الجهات الست لان الانسان سائر ومسافر الى الاخرة
والمسافر انما يطلب امامه لا غير فكان المعنى نجده حيث ما توجهت ويممت وقصدت
من امر الدين او الدنيا المعينة على الدين السادس قوله اذا سألت فاسأل الله ارشاد
الى انه لا ينبغي ان يسئل غير الله عز وجل لان الرزق قد قسم وختم مكتوبا في اللوح
المحفوظ لا يتقدم ولا يتاخر ولا يزيد ولا ينقص مضمونا بضمان الله تعالى لكل حي قال الله
تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال تعالى وفي السماء رزقكم
وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون حتى روى ان الملائكة
قالت عند نزولها الاية هلكت بنو ادم اغضبوا الرب حتى اقسم لهم على ارزاقهم
وقال عليه الصلاة واللام ان الروح الامين القى في روعي انه لن تموت نفس حتى
تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب يريد اطلبوا الحلال فان فائدة
في سؤال الخلق على هذا مع ان قلوب الخلايق كلها بيده ومصرفة على ارادته
وتحت تسخيره واذا كانت الامور كلها راجعة اليه يعني ان لا يعتمد في جميع
الامور الا عليه فهو المعطي وهو المانع لا معطي لما منع ولا مانع لما اعطى
سلم الامر الى مالكه فله العلم المحيط الواسع واطلب المعروف منه دايما
فهو معطي ذاك وهو المانع له الخلق والامر وبيده النفع والضر وهو على كل شئ
قدير هذا وقد امرنا سبحانه بالسؤال ومنى لنا الاجابة فقال تعالى وقال
ربكم ادعوني استجب لكم وقال تعالى ام من يجيب المضطر اذا دعاه واثنى على الداعين
وقال تعالى يدعون ربهم تضرعا وخفيه وقال تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات
ويدعوننا رغبا ورهبا الى غير ذلك من الايات وما اسمع ما يمل المخلوق
ويغضب عند ادنى تكرر السؤال لديه والباري تعالى يحب الملحين في الدعا
كما جاء في الحديث وانشد في هذا المعنى الله يغضب ان تركت سؤاله

وبني ادم حين يسئل يغضب وبقدر ما يميل قلب العبد الى مخلوق بعد عن مولاه
سبحانه وتعالى واعتاض عنه من لا ينفعه ولا يضره وما سببه ذلك والله اعلم الا
ضعف اليقين مع النظر الى عادات الغافلين والعوام المقلدين المفتدين بغير
اصحاب التوكل واليقين فنسال الله تعالى تمام اليقين والثبات على الدين وان
يجعل اعتمادنا في كل الامور عليه وان لا يلجئنا لاحد سواه انه ولي ذلك والقادر
عليه امين رب العالمين السابع قوله عليه السلام واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان
ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك الى اخره هو تاكيد لما تقدم
وحث على التوكل والاعتماد على رب الارباب الكريم الوهاب فمن اعتقد ان لمخلوق
تاثيرا في الرزق او غيره من المخلوقات فقد كفر واشرك وخسر الدنيا والاخرة
فيحاربه بامره وصفقته خاسرة فنعوذ بالله من ذلك ونساله اليقين والثبات
على الدين انه ارحم الراحمين فايده قال العزيزي رحمه الله تعالى امة على
ثمانية اوجه امة جماعة كقوله تعالى امة من الناس يسقون وامة اتباع الانبياء عليهم
السلام كما تقول نحن من امة محمد صلى الله عليه وسلم وامة رجل جامع للخير يقتدى به كقوله
تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لله وامة دين وملة كقوله انا وجدنا اباءنا على امة
وامة حين وزمان كقوله تعالى الى امة معدودة وقوله تعالى وادكر بعد امة
اي بعد حين ومن قرا بعد امة وامه اي نسيان وامة قامة يقال فلان حسن الامة
اي القامة وامة رجل منفرد بدينه لا يشركه فيه احد قال النبي صلى الله عليه وسلم
يبعث زيد بن عمرو بن نفيل امة وحده وامة ام تقول هذه امة زيد اي
ام زيد الثامن قوله عليه السلام رفعت الاقلام وجفت الصحف معناه والله اعلم
ان ذلك امر ثابت لا يبدل ولا ينسخ ولا يتغير عما هو عليه فايده قال القاضي
ابو بكر ابن العربي رحمه الله تعالى في احكامه روى الوليد بن مسلم ما ملك عمي

مولى ابى بكر عن ابى صالح عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهى الدواة وذلك قوله ن والقلم ثم قال له
اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة من عمل او اجل او رزق
او اثر فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيمة قال ثم ختم العمل فلم ينطق ولا ينطق
الى يوم القيمة ثم خلق العقل فقال الجبار ما خلقت خلقا اعجب الى منك وعزتى
وجلالى لا تملكنك فيمن احببت ولا نقصتك فيمن ابغضت قال ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكمل الناس عقلا اطوعهم لله واعلمهم بطاعته قال القاضى خلق الله
القلم الاول فكتب ما يكون فى الذكر ووضعه عنده فوق عرشه ثم خلق القلم
الثانى ليعلم به فى الارض قال والاقلام فى الاصل ثلاثة القلم الاول وذكر الاول
والقلم الثانى ما جعل الله بايدى الملايكة يكتبون بها المقادير والكوائن
والاعمال وذلك قوله تعالى كراما كاتبين خلق لهم الاقلام وعلمهم الكتابة بها
القلم الثالث اقلام الناس جعلها الله تعالى بايديهم يكتبون بها كلامهم انتهى
فان قلت من اول من وضع الخط قلت الخط ليس بموضوع وانما هو منقول
وقد روى عن كعب ان اول من كتب الكتاب العربى والسريانى والمسند وهو
كتاب حميرا دم عليه السلام ووضعها فى الطين وطبخها فلما اصاب الارض الغرق
وانجلا وخلق الله بعد ذلك من خلق ووجد ت كل امة كتابها فاصاب
اسمعيل كتاب العرب وروى عن ابن عباس ان اول من وضع الكتاب العربى اسمعيل
على لفظه ومنطقه كتابا واحدا مثل الموصول فعرفته ولده من بعده وروى
عن عروة ان اول من وضعه ابو جاد وهواز وحطى وكلمن وصعفص وقرشت
واسند الى ابن عمر قال القاضى وهذه كلها روايات ضعيفة ليس لها اصل يعتمد
عليه بها وزيف قول ابن الكلبى اول من وضع الخط نفر من طى فساروا الى مكة

فتعلم منهم

فتعلم منهم جماعة ثم اتوا الانبار فتعلم نفر منهم ثم اتوا الحيرة وعلموه جماعة قال
وابن الكلبى لا يوثق بنقله ولا يصح ما ذكره من طريق يعول عليه ان الله علم الخط
بالعربية ونقله الكاهنة فالكاهنة حتى انتهى الى العرب عن غيرها من الامم فيمكن
ان يقال ان اول من نقل الخط الى بلاد العرب فلان فاما ان يقال اول من وضع
الخط فلا والله اعلم التاسع قوله عليه السلام واعلم ان النصر مع الصبر معناه ان
الصبر يكون سببا للنصر قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ومن جملة
الخير النصر والظاهر ان الغالب ممن انتصر لنفسه عدم النصر ومن صبر ورضى
بعلم الله تعالى وطلب النصر من الله عز وجل فالمعهود من كرمه واحسانه انه ينصره
ويويده وقد رايناه ذلك عيانا وقوله عليه السلام وان الفرج مع الكرب اى لا بد من
الكرب على احد ولا بد عقيباه من الفرج فيحسن بالعبد ان يكون صابرا محتسبا
راجيا وقوع الفرج مما نزل به حسن الظن بمولاه فى جميع اموره فانه تعالى
ارحم بالعبد من ابيه وابيه الا ترى قوله تعالى وهو ارحم الراحمين والوالدان من
الراحمين العاشر قوله عليه السلام وان مع العسر يسرا مصداقه قوله تعالى
فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ذكر اليسر مرتين والعسر مرة واحدة
لان الالف واللام فى العسر الثانى عهدية للالف واللام التى قبلها ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين وقال الثعلبى فى تفسيره قال العتبى كنت ذات يوم
فى البادية واما بحاذ من الغم فالقى فى روعى بيتين من الشعر فقلت

ارى الموت لمن اصبح مغموما له اروح فلما جن الليل سمعت هاتفا يهتف من الهوا
الا ايها المرء الذى الهم به بروح وقد انشد بيتا لم يزل فى فكره يسرح
اذا اشتدت بك العسرى ففكر فى الم نشرح فعسر بين يسرين
اذا ذكرته فافرح فان العسر مقرون بيسرين فلا تبرح قال فحفظت

الابيات وفج الله عنى هذا هو القول الصحيح وان كان بعض الناس قال المعنى فان
مع العسر يسرا فى الدنيا وان مع العسر يسرا فى الاخره وهذا خلاف الحديث المتقدم
اعنى قوله صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين وهو اثر فى الموطا عن عمر رضى الله عنه
فى رسالته الى ابى عبيده ابن الجراح رضى الله عنه سوال ونسبه ان قلت كيف
الجمع بين قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما لا يريده تعالى لا يكون
ولا يقع اجماعا من اهل السنة فدل على عدم وقوع العسر ضرورة كونه تعالى لم
يرده وقوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وهذا يدل قطعا على
وقوع العسر وكلام الله تعالى لا تناقض فيه ولا اختلاف ولو كان من عند غير الله
لوجد وا فيه اختلافا كثيرا قلت الجواب وبالله التوفيق ان المراد بالعسر
فى الايه الاولى غير المراد فى الثانيه والمراد فى الاولى العسر فى الاحكام لا غير
يبينه قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما جعل عليكم فى الدين من حرج
وقوله على اللام بعنت بالحنفيه السمحه مع ان صدر الايه يدل على ذلك وهو قوله
تعالى ومن كان مريضا او على سفر فعده من ايام اخر واما الايه الثانيه فالمراد
بالعسر فيها العسر فى الارزاق والاكساب دون الاحكام والله اعلم فاشدد
يدك عليها مسلة فهى من المستحبات وربك الفتاح العليم الحادى عشر
قوله اللام للعهد تعرف الى الله فى الرخا يعرفك فى الشده كان المراد بتعرف اليه
تقربا اليه بانواع الطاعات ومحاسن العبادات وتحببه اليه بذلك فتكون
منصفا عنده بذلك معروفا به ويكون على هذا يعرفك فى الشده يسهل عليك
الشدايد ويفرج عنك همومك وغمومك بما سلف من تقربك اليه بطاعاتك
فى الرخا ويجوز ان يكون ذلك على حذف مضاف اى تعرف الى ملايكته فى الرخا
باظهار العبادات والتزام الطاعات يعرفك فى حال شدتك وطلبك الفرج

من الله تعالى

من الله تعالى والمعونه فتكون لك عند الله تعالى شافعات ويدل على هذا ان فى بعض
الاحاديث ما معناه ان العبد اذا كان له دعا فى حال الرخا فدعا فى حال الشده قالت
الملايكه يا ربنا هذا صوت نعرفه واذا لم يكن له دعا فى الرخا فدعا فى الشده قالت
الملايكه ربنا هذا صوت لم نعرفه او نحو هذا او قريبا منه والا فالبارى تعالى يعلم الاشيا
على ما هى عليه جمله وتفصيلا والله سبحانه اعلم **الحديث الموفى عشرين** عن ابى عمرو
عقبه بن عمرو الانصارى البدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحى فاصنع ما شئت رواه
البخارى التعريف عقبه بن عمرو بن ثعلبه بن اسيره قال صاحب الكمال
بفتح الالف وكسر السين ابن غسيره بفتح العين وكسر السين ابن خداره بن عوف
بن الحرث بن الخزرج كذا نسبه ابن الكلبى وابن سعد وتابعهما ابن عبد البر
وقال فيما حكاه عن الرشاطى اسيره من غسيره بضم اولهما وفتح ثانيهما
قال وقيل فى اسيره بسيره ومن قال فيه بالنون فقد صحف وعن ابن اسحق وابن
ابى الزبير فى بسيره بيا مضمومه وقال ابن عبد البر فيما حكاه عنه الرشاطى وابن
الاثير خداره بخا مضمومه وقال ايضا خداره بجيم مكسورة قال الرشاطى
وذكر ابن ابى خيثمه مثله وهو الصواب يعنى قول الدارقطنى وقال الحافظ
ابو الحسن على ابن المفضل المقدسى وخداره وخدره اخوان فابو مسعود
خدارى وابو سعيد خدرى ونص عليه صاحب الكمال خداره بكسر الخيم واسقط
بين عوف والخزرج حارثا يكنى ابا مسعود وهو مشهور بكنيته سكن بدرا
ونسب اليها واختلف فى شهوده بدرا مع النبى صلى الله عليه وسلم فالجمهور انه
لم يشهدها وانما نزلها وهو الاصح عندهم وذهب بعضهم الى انه شهدها منهم
البخارى ومسلم وذكره البخارى فى البدريين شهد ابو مسعود هذا العقبه

شبكة الألوكة www.alukah.net

مع السبعين وكان اصغرهم وقيل ان جابرا كان اصغرهم وشهد ابو مسعود احدا
وما بعدها من المشاهد ونزل الكوفة وابتنى بها دارا وتوفى بالمدينة
وقيل بالكوفة سنة احدى او اثنين او اربعين وقيل فى آخر خلافة معاوية وقيل
فى خلافة على رضى الله عنه وقيل توفى بعد الستين وقيل سنة احدى وثلاثين
والقولان الاخيران ضعيفان روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث
وحديثان له منها فى الصحيحين بضعة عشر حديثا اتفقا على بضعة احاديث
وللبخارى حديث واحد ولمسلم سبعة روى عنه عبد الله ابن يزيد النخعى وقيس
ابن ابى حازم وابو وائل شقيق بن سلمة وربعى بن حراش وابو عمرو سعيد بن اياس
الشيبانى ويزيد بن شريك بن طارق وغيرهم روى له الجماعة رضى الله عنه
الشرح قال صاحب الافصاح فيما حكى عنه ابن فرح يعنى من كلام النبوة الاولى
ان الحياء لم يزل ممدوحا وما مورا به لم ينسخ فى شرع وقوله اذا لم تستحى فاصنع
ما شئت له ثلاثة اوجه الذم لترك الحياء ولم يرد بقوله اصنع ما شئت الامر
بذلك ولكنه بمعنى الخبر كقوله صلى الله عليه وسلم فليتبوأ مقعده من النار هذا قول
ابى عبيد والثانى انه وعيد على ترك الحياء والمعنى اذا لم تستحى فافعل ما تريد
فتجازى كقول عز وجل اعملوا ما شئتم والثالث ان المعنى ما لم تستحى منه
اذا ظهرنا فعله وهو فى معنى قوله الاثم حزاز القلوب قلت ولا شك ان الحياء
من الخصال الشريفة والصفات المنيفة كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم
الحياء خير كله الحياء لا يأتى الا بخير لكن لا ينبغى ان يغلبه الحياء حتى يستحى
فيما يضره من امر دينه او امر دنياه اما امر الدين فمثل ان يودى به الحياء
الى ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ونحو ذلك واما امر الدنيا فمثل
ان يأتيه من يطلب منه قرضا مثلا وهو يعلم سوء معاملته او يستعير منه

دابة يعلم

دابة يعلم انه لا يرفق بها بل يجهدها ونحو ذلك فيمنعه الحياء من حرمانها فهذا حياء
ليس بمحمود ومن الحياء غير المحمود الحياء فى العلم حتى يودى به ذلك ان تشكل عليه مسئلة
مهمة فى الدين فيودى به الحياء الى ترك السؤال عنها فهذا ايضا مذموم وقد مدحت
عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها نساء الانصار فقالت نعم نساء الانصار لم يمنعهن الحياء
ان يسألن عن امر دينهن وقالت ام سليم رضى الله عنها يا رسول الله ان الله لا يستحيى
من الحق المرأة ترى ما يرى النائم الحديث وفى بعض الاحاديث ان ديننا هذا
لا يصلح لمستحى ولا لمتكبر فيحمل على الحياء المذموم كما تقدم لا مطلق الحياء كيف وقد
جاء انه صلى الله عليه وسلم كان اشد حياء من البكر فى خدرها وفى الصحيح ان الايمان
بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الايمان وان كان المراد بالايمان هنا الاعمال
على ما قيل قالوا والحياء انقباض وحشمة يجدها الانسان فى نفسه عند ما يطلع
منه على ما يستقبح ويذم عليه واصله غريزى فى الفطرة ومنه مكتسب للانسان
وهذا المكتسب هو الذى جعله الشرع من الايمان وهو الذى يكلف به واما الغريزى
فلا يكلف به اذ ليس ذلك من كسبنا ولا فى وسعنا ولم يكلف الله نفسا الا وسعها
غير ان هذا الغريزى يحمل على المكتسب ويعين عليه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام
الحياء لا يأتى الا بخير والحياء خير كله واول الحياء واولاه الحياء من الله تعالى وهو
ان لا يراك حيث نهاك وذلك لا يكون الا عن معرفة بالله كاملة ومراقبة له حاصلة
وهى المعبر عنها بقوله ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قاله
صاحب المفهم رحمه الله تعالى وروى الترمذى من حديث ابن مسعود انه قال
عليه الصلاة والسلام استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحى والحمد لله فقال
ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ان تحفظ الراس وما حوى والبطن
وما وعى وان تذكر الموت والبلى فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء

قال صاحب المفهم واهل المعرفة في الحياء متفاوتون كما انهم في احوالهم متفاوتون وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم جمع له كمال نوعي الحياء فكان في الحياء الغريزي اشد حياء من العذرا في خدرها ومن حالة الكسبي في ذروتها والله سبحانه اعلم

الحديث الحادي والعشرون

عن ابي عمرو وقيل ابي عمرة سفيان ابن عبد الله رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا غيرك قال قل آمنت بالله ثم استقم رواه مسلم التعريف سفيان ابن عبد الله ابن ابي ربيعة ابن الحرث الثقفي وقيل ابن عبد الله ابن خطيط له صحبة وسماع من النبي صلى الله عليه وسلم يكنى ابا عمرو وقيل ابو عمرة معدود في اهل الطايف وكان عاملا لعمر بن الخطاب عليها روى عنه عروة بن الزبير وابنه هشام روى له مسلم حديثا واحدا وروى له الترمذي وابن ماجه والنسائي الشرح قوله قل لي في الاسلام قولا يعني في دين الاسلام وشريعته وقوله قولا لا اسال عنه احدا غيرك اي علمني قولا جامعا لمعاني الدين واضحا غير محتاج الى تفسير احد غيرك الترمذي والنفي به قال صاحب المفهم وهذا نحو مما قاله الآخر علمني شيئا اعتبش به في الغانين ولا تكثر علي فانسى فقال لا تغضب وهذا الجواب وجوابه الآخر بقوله قل آمنت بالله ثم استقم دليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم اوتي جوامع الكلم واختصر له القول اختصارا كما قاله صلى الله عليه وسلم مخبرا بذلك عن نفسه فانه صلى الله عليه وسلم جمع لهذا السايل في هاتين الكلمتين معاني الاسلام والايمان كلها فانه امره ان يجدد ايمانه متذكرا لقلبه وذاكرا بلسانه ومعنى هذا استحضار تفصيل معاني الايمان الشرعي بقلبه التي جاء به في حديث جبريل فامره بالاستقامة على اعمال الطاعات والانتهاء عن جميع المخالفات اذ لا فناء الى الاستقامة مع شيء من الاعوجاج فانها ضده وكان

هذا القول

هذا القول مشتق من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية اي امنوا بالله ووحدوه ثم استقاموا على ذلك وعلى طاعته الى ان توفوا عليها كما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه استقاموا والله على طاعته ولم يروغوا روغان الثعلب وتخصيصه اعتقدا لوا على طاعة الله عقدا وقولا وفعلا ودوموا على ذلك انتهى قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى الاستقامة درجة بها كمال الامور ونظامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما في حاله ضاع سعيه وخاب جده قلت ولا اجمع عندي للاستقامة مما قاله صاحب المفهم آنفا وهو الاعتقاد على طاعة الله تعالى عقدا وقولا وفعلا فشمل ذلك العقايد والاعمال القلبية والقولية والفعلية وهذا كاف في تعريف الاستقامة بل لا يمكن عندي ان تعرف باكثر من ذلك وكل ما قيل فيها راجع اليه ان شاء الله تعالى فنسال الله تعالى الاستقامة الى الممات امين

الحديث الثاني والعشرون

عن ابي عبد الله جابر ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت اذا صليت المكتوبات وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت الحرام ولم ازد على ذلك شيا ادخل الجنة قال نعم رواه مسلم التعريف جابر ابن عبد الله ابن عمرو بن حرام بن عمرو بن سواد بن سلمة ويقال ابن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن اسد بن ساردة بن تزيد بن الهناه قوقل بن جشم بن الخزرج الانصاري السلمي بفتح السين واللام يكنى ابا عبد الله ويقال ابو عبد الرحمن ويقال ابو محمد المدني وامه انيسة بنت عقبة بن عدي بن سنان اسلمت وبايعت ذكرها ابن سعد في النساء الصحابيات قدم جابر الشام ومصر وكان من سكان المدينة وابوه عبد الله عقبي بدري احدى

شبكة الألوكة www.alukah.net

وشهد جابر العقبة الثانية مع ابيه صغيرا ولم يشهد الاولى وذكره بعضهم
في البدريين ولا يصح لانه روى عنه انه قال لم اشهد بدرا ولا احدا منعني ابي
فلما قتل ابي لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فقد اخرجه مسلم
في صحيحه وذكر البخاري انه كان ينقل الماء يوم بدر فيحتمل انه كان شهدها
وهو صغير بحيث انه لم يعد من البدريين ويكون ذلك جمعا بين القولين وذكر
ابن الكلبي انه شهد احدا ولعله كالاول وروى عنه الزبير انه قال غزا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه احدى وعشرين غزوة شهدت معه منها
تسع عشرة غزوة فيحتمل انه لم يحتسب بدرا واحدا لانه لم يحضرها اولكونه
صغيرا والله اعلم وكان من الحفاظ المكثرين في الرواية وممن طال عمره حتى تتبع
الاحاديث عنه وعمي في اخر عمره ومات وهو ابن اربع وتسعين سنة واختلف في وفاته
فقيل في سنة ثلاث وسبعين وقيل سنة ثمان وستين بالمدينة وصلى عليه ابان بن عثمان
بن عفان وهو يومئذ اميرها ويقال انه اخر من مات بالمدينة من الصحابة
رضي الله عنهم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث وخمسمائة حديث
واربعون حديثا اخرج له ما بقي حديث وعشرة احاديث اتفقا منها على ثمانية
وخمسين وانفرد البخاري بستة وعشرين ومسلم بمائة وستة وعشرين وروى
عن ابي بكر وعمر وعلي وابي عبيدة ابن الجراح ومعاذ بن جبل وخالد بن الوليد
وابي هريرة روى عنه ابو سلمة عبد الله ابن عبد الرحمن بن عوف وابو جعفر
محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب ومحمد بن المنكدر وعطا ابن ابي رباح
وخلق سواهم روى له الجماعة ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول هذا الرجل
السائل هو النعمان بن قوقل بقاف مفتوحتين بينهما واو ساكنة واخره لام
رضي الله عنه الثاني قال صاحب المفهم هذا السائل انما سأل النبي صلى الله عليه وسلم

عن دخول

عن دخول من فعل ما يجب عليه وانتهى عما حرم الله عليه الجنة فاجابه نعم ولم يذكر في هذا
الحديث شيأ من التطوعات على الجملة وهذا يدل على جواز ترك التطوعات على الجملة لكن
من تركها ولم يعمل شيأ منها فقد فوت على نفسه ربحا عظيما وثوابا جسيما ومن داوم
على ترك شيء من السنن كان ذلك نقصا في دينه وقدحا في عدالته فان تركه تهاونا
ورغبة عنها كان ذلك فسقا فيستحق به ذما وقالا عما وان والى اهل بلدة تواطؤا
على ترك سنة لقوتلوا عليها حتى يرجعوا ولقد كان صدر الصحابة رضي الله عنهم
ومن بعدهم يثابرون على فعل السنن والفضائل مثابرتهم على الفرائض ولم يكونوا
يفرقون بينهما في اعتنام ثوابهما وانما احتاج ائمة الفقها الى ذكر الفرق لما ترتب
عليه من وجوب الاعادة وتركها وخوف العقاب على الترك ونفيه ان حصل ترك ما
بوجه ما وانما ترك النبي صلى الله عليه وسلم تنبيهه على السنن والفضائل تسهيلا
وتيسيرا لقرب عهده بالاسلام ليلا يكون الاكثار من ذلك تنفيرا واعلم انه
اذا تمكن في الاسلام وشرح الله صدره رغب فيما رغب فيه غيره وليلا يعتقد
ان السنن والتطوعات واجبة وقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الصلوات فاخبره انها خمس فعلم اهل على غيرها فقال لا الا ان تطوع ثم سأله
عن الصوم فاخبره ثم سأله عن الحج والشرايع فكذلك يخبره فيقول هل على غيرها
فيقول لا الا ان تطوع فقال في اخر ذلك والله لا ازيد على هذا ولا انقص فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح ان صدق وفي رواية ان تمسك بما امر به دخل الجنة
وذكر البخاري في كتاب الصوم فقال والله لا اتطوع شيأ وهذا يسمى محافظة على
فرايضه واتقانها والاتيان بها في اوقاتها من غير اخلال بها مفلحا كثير الفلاح
والنجاح وبالمتناه فقنا لذلك ومن اتى بالفرايض واتبعها النوافل كان افلح
منه وانما شرعت النوافل لتتميم ما ينقص من الفرايض فهذا السائل

والذى قبله انما تركهم النبى صلى الله عليه وسلم تسهيلا عليهم الى ان تنشرح صدورهم بالفهم عنه والحرص على تواتر تلك المدد وبات فتسهل عليهم ومن المعلوم ان هولا ما سوغ لهم ترك الوتر ولا صلاة العيدين ولا غير ذلك مما فعله النبى صلى الله عليه وسلم فى جماعة المسلمين ولا يجترئون على ترك ذلك الذى يعلم من حرصهم على الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الثالث معنى قوله حرمت الحرام تركته مع اعتقادى تحريمه واما قوله احللت الحلال فيكفى فيه مجرد اعتقاده حلالا وقد تقدم الكلام على حقيقة الحلال والحرام فى حديث الحلال بين والحرام بين مستوعبا والحمد لله الرابع قوله وصمت رمضان فيه ذكر رمضان من غير ذكر الشهر وقد تقدم ذكر الخلاف فى ذلك هل لا يقال الا شهر رمضان او يقال هو الفرق بين ان تشعر قرينه بانه الشهر كقولنا صمنا رمضان وقمنا رمضان فيجوز او لا تدل قرينه مثل قولنا حضر رمضان او جاء رمضان فلا يجوز ليئلا يلبس باسم الله تعالى على ما تقدم تقريره فى الحديث الثانى **الحديث الثالث والعشرون** عن ابى مالك الحرث بن عاصم الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان والحمد لله تملا الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن او تملا ما بين السموات والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها رواه مسلم التعريف ابو مالك الاشعرى اختلف فى اسمه فقيل الحرث وقيل عبيد وقيل كعب بن عاصم وقيل عمرو روى له مسلم وابو داود والنسائى وابن ماجة وروى له البخارى على الشك فقال عن ابى مالك الاشعرى او ابى عامر ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول قال الجوهرى الطهور بريد بالفتح ما يتطهر به كالفطور والسحور والوقود

قال الله تعالى

قال الله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا قلت فعلى هذا يكون المضموم الفعل ويكون كالوضوء بالفتح الماء وبالضم الفعل واما الغسل فبالفتح للمصدر وبالضم للماء عكس الوضوء على ما حكاه الجوهرى وقد قيل فى الغسل ما قيل فى الوضوء فانظره قال الشيخ جمال الدين ابن مالك الحيانى رحمه الله تعالى فى املائه على قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا فعول المشتق فى الكلام اما للمبالغة واما لغيرها فالذى للمبالغة شرطه ان يدل على زيادة معنى فاعل مع مساواته له فيما له من تعد ولزوم كضروب بالنسبة الى ضارب وولوج بالنسبة الى والج والذى لغير المبالغة اما بنية مفتتحة دالة على معنى فاعل مغنية عنه نحو عفوف وحصور وهى الناقة الضيقة الاحليل وهى التى ضاق مجرى لبنها من ضرعها واما دالة على ما يفعل به الشئ كرقوء وهو ما يرقا به الدم اى ينقطع فسمية الماء طهورا اما ان تكون للمبالغة واما ان يكون مفعولا به للتطهر كالرقوء والسحور وهو ما يتسحر به والوضوء وهو ما يتوضا به والسنون وهو ما يستن به والبرود وهو ما يتبرد به انتهى والطهور والطهارة مصدران بمعنى النظافة تقول العرب طهر الشئ بفتح الهاء وضمها طهرا بالضم لا غير وهو التنزه عن المستخبثات المحسوسة والمعنوية كما قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا الثانى الشطر النصف والشطر ايضا الجور والقصد قال تعالى قوله وجهك شطر المسجد الحرام اى نحوه قال الجوهرى واصله من اخلاف الناقة ولها خلفان قادمان وخلفان آخران وكل خلف من شطر ويقال شطر عنه اى بعد وشطر اليه اى اقبل والشاطر الذى اعيى اهله خبثا وقال غيره الشاطر من الشاة البعيد من الخير الثالث اختلف فى معنى قوله والطهور شطر الايمان فقال صاحب المفهم اولى ما قيل فى ذلك ان يقال له اراد بالطهور

الطهارة من المستحبات الظاهرة والباطنة والشطر النصف والايمان هنا هو بالمعنى
العام كما دل عليه بقوله صلى الله عليه وسلم الايمان تصديق بالقلب واقرار باللسان وعمل
بالاركان ولا شك ان هذا الايمان ذو خصال كثيرة واحكام متعددة غير انها
منحصرة فيما ينبغي التنزه عنه والتطهر منه وهي كل ما نهى الشرع عنه وما ينبغي
التلبس والاتصاف به في كل ما امر الشرع به فهذان النصفان عبر عن احدهما
بالطهارة على مستعمل اللغة وهذا كما قد روى مرفوعا الايمان نصفان نصف
شكر ونصف صبر وقد قيل ان الطهارة الشرعية لما كانت تكفر الخطايا باللسان
كانت كالايمان الذي يجب ما قبله وكانت شطر الايمان بالنسبة الى محو الخطايا
وهذا فيه بعد اذ الصلاة وغيرها من الاعمال الصالحة تكفر الخطايا فلا تكون
لخصوصية الطهارة بذلك معنى ثم لا يصح ايضا معنى كون الطهارة نصف
الايمان بذلك الاعتبار لانها انما تكون مثلا له في التكفير ولا يقال في المثل
للشيء شطره وقيل ان الايمان هنا يراد به الصلاة كما قال تعالى وما كان الله
ليضيع ايمانكم اي صلاتكم على قول المفسرين ومعناه على هذا ان الصلاة لما
كانت مفتقرة الى الطهارة كانت كالشطر لها وهذا ايضا فاسد اذ لا يكون
شرط الشيء شطره لا لغة ولا معنى فالاولى التاويل الاول والله اعلم الرابع
قوله عليه السلام والحمد لله تملا الميزان الظاهر الذي يتبادر اليه الذهن ان الذي
يملا الميزان قوله العبد الحمد لله فقط لان المراد الفاتحة بجملتها وان كان الحمد
من اسمائها العشرة ويصح عندي ان يقال تملا بالتاء بانثين من فوق ويكون
الضمير راجعا الى اللفظة او الجملة من حيث المعنى ويجوز ان يقال بالياء بانثين
تحت ويرجع الى الحمد نفسه والله اعلم وقد تقدم معنى الحمد في الخطبة وانه
الثناء على المحمود بجميل صفاته وافعاله والميزان مفعال من الوزن واصله

موزان فانقلبت

موزان فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ومثله ميعاد وميقات ونحو ذلك لانهما من الوعد
والوقت تنبيه ولتعلم ان مذهب اهل السنة اثبات الميزان ذي الكفتين واللسان
قال الغزالي رحمه الله ووصفته في العظم انه مثل طباق السموات والارض توزن فيه
الاعمال بقدرة الله تعالى والصحيح يوم يمتنع ثقل الذر والخردل تحقيقا لتمام
العدل وتطرح صحائف الحسنات في كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها
عند الله تعالى بفضل الله تعالى وتطرح صحائف السيئات في كفة الظلمة فيخف بها
الميزان بعدل الله تعالى انتهى وكذلك نقل الواحدي في تفسيره عن ابن عباس
رضي الله عنه قال توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان فاما
المؤمن فيوتى بعمله في احسن صورة فيوضع في كفة الميزان فتثقل حسناته على سيئاته
قد ذلك قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون وهذا كقوله تعالى ونضع
الموازين القسط ليوم القيمة الاية وانما قال تعالى موازينه على الجمع حملا على معنى
من دون لفظها او ان المراد بالموازين الموزونات كما ذهب اليه بعضهم سر
قال ابن عباس ويوتى بعمل الكافر في اقبح صورة فيوضع في كفة الميزان فتخف
وزنه وذلك قوله تعالى فاولئك الذين خسروا انفسهم اي صاروا الى العذاب
وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجري فقطرت
دموعي على خده صلى الله عليه وسلم فاستيقظ فقال ما يبكيك فقلت ذكرت
القيمة وهولها فهل تذكرون اهاليكم يا رسول الله فقال ثلاثة مواطن لا يذكر
احد فيها احدا الا نفسه عند الميزان حتى يعلم ايخف ميزانه ام يثقل وعند
الصحف حتى يعلم اياخذ صحيفته بيمينه ام بشماله وعند الصراط حتى يجاوز
وذهب جمهور المعتزلة الى انه ليس في الاخرة ميزان حسي وبعضهم يجوزه ولا يقطع
به ويدل على فساد مذهبهم ان العقل لا يحيل ذلك وقد صرح به القران

نا يماء

واستفاض معناه في الاخبار كما تقدم وقد استوعبت الكلام على هذه المسئلة وشرح عقيدة ابن ابي زيد رحمه الله تعالى استيعابا شافيا فليطالعه هناك من اراده والله الموفق قال صاحب المفهم فاذا حمد الله حامد مستحضرا معنى الحمد في قلبه امتلأ ميزانه من الحسنات فان اضاف الى ذلك سبحان الله الذي معناه تنزيه الله وتنزيهه عن كل ما لا يليق به من النقائص ملأ حسناته وثوابه زيادة على ذلك ما بين السموات والارض اذ الميزان مملو بثواب التحميد وذكر السموات والارض على جهة الاعيا على العادة العربية والمراد ان الثواب على ذلك كثير جدا بحيث لو كان اجساما لملأ ما بين السموات والارض فان قلت هل ليس الميزان واحد او لكل انسان ميزان قلت اختلف العلماء في ذلك فقيل لكل امة ميزان وقيل لكل انسان ميزان والصحيح انه ليس الا ميزان واحد واما ورود في القرآن بصيغة الجمع فلا دليل فيه لانه قد يرد المفرد بلفظ الجمع كقوله تعالى الذين قال لهم الناس الآية والمراد نعيم رسوله ابي سفيان ابن حرب او اريد بالموازين الاعمال الموزونة ولما كان الميزان ذا اجزاء سمي كل جزء منه ميزانا كما قالت العرب شابت مفارقه فسموا كل موضع من المفرق مفرقا اذ ليس للانسان الا مفرق واحد وقالوا جملة ذو عثانين وليس له الا عثنون واحد وهو شعرات طوال تحت حنكه فان قلت ما وجه العدول عن الحقيقة الى المجاز قلت تعظيما لشأنه وتفخيما لامره وتحذيرا من اكتساب السيات وتحريضا على اكتساب الحسنات اذ كل مرجعهما اليه ولو لم يسمع من القرآن الكريم الا هذه الآية اعني قوله تعالى ونضع الموازين القسط الآية لكان العاقل فيها كفاية لاستمالها على الوعيد القائم لاهل السيات والوعد الجميل لاهل الطاعات وقد قيل ان الوزن اقسام الاول يوزن الايمان بجميع السيات فيرجح وهو علامة

الخلود في النعيم

الخلود في النعيم ويوزن الكفر بجميع حسنات الكافر فيرجح بها وهو علامة الخلود في النار وهذا ماخوذ من قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذره خيرا يره الآية الثالث وزن مظالم العباد ففي الصحيح انه ياخذ المظلوم من حسنات الظالم بقدر حقه فان لم يكن له حسنات طرح عليه من سيئاته فيصرف عفا بها اليه الا ان يغفر الله عز وجل الخامس قوله عليه السلام والصلاة نور هو من باب قولهم زيد اسد فجعل نفس الاسد مبالغة في التشبيه ويحتمل ان يكون من باب قولهم رجل عدل وفي ذلك ثلاثة اوجه اما ان يكون جعله نفس العدل كما تقدم واما ان يكون معناه ذو عدل على حذف المضاف واما ان يكون بمعنى عادل فعلى الاول يجعل الصلاة نفس النور على طريق المبالغة وعلى الثاني يكون المعنى الصلاة ذات نور لصاحبها وعلى الثالث منيرة لوجهه قال صاحب المفهم معناه ان الصلاة اذا فعلت بشروطها المصححة والمكملة نورت القلب بحيث تشرق فيه انوار المعارف والمكاشفات حتى امر من يراعيها حق رعايتها ان يقول وجعلت قرة عيني في الصلاة وايضا فانها تنور بين يدي مراعيها يوم القيمة في تلك المظالم وايضا فتنور وجه المصلي يوم القيمة فيكون ذا غرة وتحجيل كما قد ورد في حديث عبد الله ابن بشر مرفوعا امتي يوم القيمة غر من السجود محجلون من الوضوء قلت ولا شك ان ذلك يوجد في الدنيا فيرى في وجه المصلي لا سيما المتقي وضياء نيرا ونرى وجه من لا يصلي اسود مظلما وهذا مشاهد بكاد يخفى على من تامله وقد جاء من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وان لم يثبت حديثا فهو اثر عن السلف رضي الله عنهم السادس قوله عليه السلام والصدقة برهان في اللغة المحجة يقال برهن على كذا اذا اقام الحجة عليه وفي الاصطلاح هو الدليل والمرشد وهو المراد في الحديث والمعنى ان الصدقة دليل على ايمان المتصدق لبذله العاجل المحبوب

فمن ثقلت موازينه الآية

الثاني وزن الاعمال بالمعاني قيل الظاهر من مقادير الجزاء وهو ما جاء من قوله

عنده المحبوب على محبته رجاء للثواب الآجل فلولا صحة ايمانه لما بذل عاجلا لآجل
وهو الممدوح فى قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه الآية قيل على حب الطعام
وقيل على حب الله تعالى وفى قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
وغير ذلك من الآيات وقد حث الله تعالى على التصدق فى غير ما اية فمما تعالى
ان الله يجزى المتصدقين وقال تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا الاية
وقال تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه وقال تعالى فى الاية الجامعة الفاذة
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وليت شعرى
ما الذى يصد المومن الموقن الموسر عن الصدقة وقد قرع سمعه مولاه عز وجل
وما انفقتم من شئ فهو يخلفه وقوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له وله اجر كريم وغير ذلك من الآيات المتضمنة الحث على الصدقة
وهو يجبر بجار بح درهم فى عشرة والله تعالى وعده على الحسنة بعشر امثالها
الى سبعمائة الى ما لا يتناهى كما جاء فى الحديث وانظر قوله تعالى ما سلككم فى سقر
قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وقوله انه كان لا يومن بالله العظيم
ولا يحض على طعام المسكين كيف قرن فيهما تعالى عدم اطعام المساكين بالكفر
الموجب الخلود فى النار ولو لم يكن فى سماحة النفس وكرم الاخلاق والزهد
فى الدنيا الا التاسي برسول الله صلى الله عليه وسلم لكان للعاقل فى ذلك مقنع
كيف ولو شرعنا نورد ما جاء فى فضل الصدقة وشيء منها الحر خارج عن مقصود الكتاب
والله الكريم الوهاب السابع قوله عليه السلام والصبر ضياء اذ صاحب المفهم لذلك
صحت روايتنا فيه وقد رواه بعض المشايخ والصوم ضياء بالميم ولم تقع لنا
تلك الرواية على انه يصح ان يعبر بالصبر عن الصوم وقد قيل ذلك فى قوله تعالى
واستعينوا بالصبر والصلاة فان تنزلنا على ذلك فيقال فى كون الصبر ضياء

كما قيل فى كون

كما قيل فى كون الصلاة نورا وحينئذ لا يكون بين النور والضياء فرق فان بمعنوى اللفظى
والاولى ان يقال الصبر فى هذا الحديث غير الصوم بل هو الصبر على العبادات
والمشاق والمصايب والصبر عن المخالفات والمنهيات كاتباع هوى النفس
والشهوات وغير ذلك فمن كان صابرا فى تلك الاحوال متثبتا فيها مقايلا الكل
حال بما يليق به صانت له عواقب احواله ووضحت له مصالح اعماله وظفر بمطلوبه
وحصل من الثواب على مرغوبه كما قيل وقل من جد فى امر يحاوله واستصحب
الصبر الا فاز بالظفر قلت قوله فحينئذ لا يكون بين النور والضياء فرق معنوى
يوهم انه قد يكون بينهما فرق فان على وجه اخر وقد سوى الجوهرى بينهما ففسر
الضياء بالنور فى موضع وفسر النور بالضياء فى موضع اخر ولم ار من فرق بينهما
الثامن قوله عليه السلام والقران حجة لك او عليك القران مصدر قرات الكتاب
قراءة وقرانا وقد تقدم الكلام على القران وجميع اسمايه فى الخطبة فجدد به عهدا
ومعنى كونه عمدا حجة قال الشيخ ابو العباس القرطبى رحمه الله تعالى فى مفهمه
يعنى انك ان امتثلت اوامره واجتنبت نواهيه كان حجة لك فى المواقف التى
تسئل فيها عنه كمسايلة الملكين فى القبر والمسايلة عند الميزان وفى عقبات
الصراط وان لم تمتثل ذلك احتج به عليك قال ويحتمل ان يراد به ان القران
هو الذى ينتهى اليه عند التنازع فى المباحث الشرعية والوقايع الحكمية فبه
يستدل على صحة دعواك وبه يستدل عليك خصمك قلت وكان الاول اظهر
والله اعلم التاسع قوله كل الناس يغدو فالى اخر الحديث غدا يغدو واذا بكر
وراح بعد الزوال وقال الازهرى معنى راح مضى لان الغدو والرواح عند العرب
مستعملان فى السير اى وقت كان من ليل او نهار يقال راح فى اول النهار واخره
يروح وغدا بمعناه قلت وهذا خلاف نص الصحاح قال والرواح نقيض الصباح

وهو اسم للوقت من زواله الشمس الى الليل وقد اشبعت القول فى هذه المسئلة فى رياض
الافهام فى شرح عمدة الاحكام فى باب الجمعة ومعنى ذلك ان كل انسان يصبح ساعيا
فى اموره وهو اما ان يكون الغالب عليه السعى فى خلاص نفسه بتوجهه بقلبه وقالبه
الى الاخرة وطلب ما عند الله تعالى مع الاعراض عن زخارف الدنيا وزينتها وعدم
الاحتفال بها والتقيد باداب الشرع قولا وفعلا امتثالا واحتياطا فهذا
الذى قال فيه عليه الصلاة والسلام فبايع نفسه فمعتقها اى باع نفسه من الله عز وجل
فناهيك بها صفقة اغتنام اذ كان الثمن عنها دار السلام والنظر فيها الى وجه
الملك العلام والعجب انه بيع آيل الى عتق وحرية وسيادة بسبب ما اسلفه من
الطاعة والعبادة والزهادة فاعتق نفسه من رق الخطايا والمخالفات لها من
اقتحام النار وعظيم العقوبات واما ان كان ساعيا فى مذموم اغراضه وهواه
مخالفا فى غالب تقلباته لسيده ومولاه فهذا الذى باع نفسه من الشيطان
وتصدى لغضب الرحمن واختار عذاب النار على نعيم الجنان واوبق نفسه
اى اهلكها قال تعالى او يوبقهن بما كسبوا فكان جديرا بالطرد والحرمان
نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه ونسأله رحمته وثوابه انه ولى ذلك والقادر
عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل الحديث الرابع والعشرون عن ابى ذر
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله عز وجل انه قال يا عبادى
انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادى كلكم ضال
الا من هديته فاستهدونى اهدكم يا عبادى كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعمونى
اطعمكم يا عبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى اكسكم يا عبادى انكم
تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى اغفر لكم يا عبادى
انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى يا عبادى لو ان اولكم

واخركم

واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيا
يا عبادى لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم
ما نقص ذلك من ملكى شيا يا عبادى لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا فى
صعيد واحد فسالونى فاعطيت كل واحد مسئلته ما نقص ذلك مما عندى
الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادى انما هى اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم
اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم
ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول العبد يجمع فى القلة على اعبد وفى الكثرة
على عبيد وعباد وعبداء وعبدان بضم العين وكسرها وتخفيف الباء وعبدان
بكسر العين والباء وتشديد الدال وعبدا بمد وقصر ومعبود امثل مشيوخا
وعبد مثل سقف واعابد ومعبده وقد جمعها الشيخ جمال الدين ابن مالك فقال
عباد عبيد جمع عبد واعبد ٭ اعابد معبود آمعبدة عبد ٭
كذلك عبدان وعبدان ايتنا ٭ كذاك العبدا وامدد ان شئت ان تمد
الثانى الظلم فى اللغة وضع الشى فى غير موضعه قال العلماء ما معناه معنى حرمت
الظلم على نفسى تعاليت عنه وتقدست والظلم مستحيل منه سبحانه وتعالى لان الظلم
هو التصرف فى ملك الغير والبارى تعالى لا يتصادف لغيره ملكا فيتصرف فيه
لانه خالق المالكين وملكهم ولانه الذى حد الحدود ورسم الرسوم واحل وحرم
فلا حاكم يتعقبه ولا حاجر عليه يمنعه فلا يجب عليه حكم ولا يترتب عليه حق تعالى عز ذلك
علوا كبيرا قاله ٭ قال بعض العلماء فى هذا الحديث انه لا يسوغ لاحد ان يسال
الله تعالى ان لا يحكم له على خصمه الا بالحق لقوله سبحانه انى حرمت الظلم على نفسى
فهو سبحانه وتعالى لا يظلم عباده فكيف يظن ان يظلم عباده لغيره ولذلك
قال لا تظالموا فاقلت وانظر قوله تعالى قل رب احكم بالحق وامر الله تعالى لرسوله

بذلك دليل على الاجابة والعدة بها كما قاله ابن عطية رحمه الله تعالى في تفسيره وكذلك
الاية الاخرى التي هي خاتمة قد افلح المؤمنون وما كان الله سبحانه ليامر بما لا يجوز الدعاء
به ولا فرق في المعنى بين قولنا ربي احكم بالحق وبين قوله لا تحكم الا بالحق فقد عرفت
معارضة هذا القول للاية التي الكريمتين الا ان يكون معنى الاية ان عالمهم بعد ذلك
دون فضلك فيكون ذلك دعاء عليهم بهذا المعنى فتزول المعارضة وبالله التوفيق
وقريب من هذا عندي ما نقله ابن فرح وغيره عن بعض العلماء انه قال في قوله تعالى
ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من
قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ان من لا عذر له في الدعاء ان يدعو من بعد قراءة
هذه الثلاث لان الله تعالى قال قد فعلت فاذا قال واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين يقول في هو لا امين قلت وهذا خلاف ما في
صحيح مسلم فانه قد نعم في الجميع وروى ايضا ان جبريل عليه السلام اتى محمدا عليه الصلاة
والسلام فقال قل ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا فقالها فقال جبريل قد فعل
تعالى قل كذا وكذا فيقولها فيقول جبريل قد فعل الى اخر السورة فعلى هذا
لا فرق بين الثلاث الاولى والاخيرة اذ قد قال في الكل قد فعل فتامله تنبيه
في الحديث جواز اطلاق النفس على الله عز وجل وهو مثل قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك وان كان بعض الناس تاوله بان جعل النفس راجعة الى عيسى عليه السلام
اي ولا اعلم ما في مخلوقتك وكانه اوقع الظاهر موقع المضمر على هذا اذا كان
الاصل ولا اعلم ما فيها حرصا على بقاء قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت على عمومه
وفيه بعد او هو بعيد فان صح له هذا في الاية كيف يصح له ذلك في هذا الحديث
وما اشبهه مع انه لا ضرورة تدعو الى ذلك الثاني قوله وجعلته بينكم محرما
اي حكمت بتحريمه عليكم وهذا مجمع عليه دليل في كل ملة والله اعلم فان الملل كلها قد اتفقت

على مراعاة

قوله ع

على مراعاة حفظ العقول والانفس والاموال والانساب والاعراض والظلم قد يقع
في هذه او بعضها الثالث فلا تظالموا اي لا يظلم بعضكم بعضا كما تقطعه صيغة
المفاعلة والاصل فلا تتظالموا فحذفت احدى التاءين تخفيفا ولتعلم ان شرط
حذف احد المثلين تساوي الحركتين كما في الحديث فان اختلفا لم يجز الحذف لو قلت
قم واضع الامة وشفاء الذنوب وما اشبه ذلك لم يجز الحذف فاعرفه ويجوز
تظالموا بتشديد الظاء على ادغام احدى التاءين في الظاء ربما جاء رواية هكذا
والله اعلم الرابع قوله يا عبادي كلكم ضال الا من هديته اختلف في معناه على
قولين احدهما انهم لو تركوا مع العادات وما تقتضيه الطباع من الميل الى
الراحات واهمال النظر المودي الى المعرفة لغلبت عليهم العادات والطباع
فضلوا عن الحق وهذا هو الضلال المعنى لكن من اراد الله توفيقه الهمه الى اعمال
الفكر المودي الى معرفة الله سبحانه ومعرفة الرسل واعانه على الوصول الى ذلك
وعلى العمل بمقتضاه وهذا هو الهدى الذي امرنا بطلبه وسواله الثاني من القولين
ان الضلال هنا يعني به الحال التي كانوا عليها قبل ارسال الرسل من الشرك
والكفر والجهالات وغير ذلك كما قال تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين
مبشرين ومنذرين اي على حالة واحدة من الضلال والجهل فارسل الله الرسل
ليزيلوا عنهم ما كانوا عليه من الضلال ويبينوا لهم مراد الحق منهم في حالهم ومآل
امرهم فمن نبهه الحق وبصره واعانه فهو المهتدي ومن لم يفعل به ذلك بقي
على ذلك الضلال نفسه قال ابن فرح رحمه الله تعالى وعلى كل واحد من القولين
فلا معارضة بين قوله تعالى كلكم ضال الا من هديته وبين قوله عليه السلام كل مولود يولد
على الفطرة لان هذا الضلال المقصود في هذا الحديث هو الطاري على الفطرة الاولى
المغير لها والذي بينه النبي صلى الله عليه وسلم بالتمثيل في الحديث الاخر حيث قال

كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء قلت والبهيمة الجمعاء التي لم يذهب من بدنها شيء قاله الجوهري
قال ويقوله خلق الله الخلق على معرفته فاعتالتهم الشياطين وهذا الحديث حجة لاهل
الحق على قولهم ان الهدى والضلال خلقه وفعله يختص بما يشاء منهما من يشاء من خلقه
وان ذلك لا يقدر عليه الا هو كما قال تعالى كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقد نطق الكتاب
بما لا يبقى معه ريب لذي فهم سليم وهو قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام
ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم فعم الدعوة وخص بالهداية من سبقت له العناية
واستبقنا الكلام في علم الكلام وحاصل قوله كلكم ضال الا من هديته وكلكم جائع
وكلكم عار التنبيه على فقرنا وعجزنا عن جلب منافعنا ودفع مضارنا بانفسنا
الا ان يسر ذلك لنا بان يخلق ذلك لنا ويعيننا عليه ويصرف عنا ما يضرنا
وهو تنبيه على معنى قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومع ذلك قال في آخر
الحديث يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد
غير ذلك فلا يلومن الا نفسه تنبيها على ان عدم الاستقلال باحاد الاعمال
لا ينافض خطاب التكليف اقداما عليها واحجاما عنها فنحن وان كنا نعلم انا
لا نستقل فنحن نحس بوجدان الفرق بين الحركة الضرورية والاختيارية
وتلك التفرقة راجعة الى تمكن محسوس وتاثر معتاد يوجد مع الاختيارية
ويفقد مع الضرورية وذلك هو المعبر عنه بالكسب وهو مورد التكليف
فلا تناقض ولا تعنيف انتهى الخامس قوله ما ينقص ما عندي الا كما ينقص
المخيط اذا دخل البحر المخيط بكسر الميم وسكون الخاء الابرة وظاهر الحديث
يقتضي ان يكون المعنى انه ما ينقص ما عند الله الا كما ينقص البحر اذا دخلته
الابرة اي فينقص منه قدرا ينالها منه والمعتقد ان لا ينقص البتة واجيب

عن ذلك ان ذلك بالنسبة الى راي العين اي فكما انه لا ينقص في راي العين فكذلك هو
في علم الله تعالى لا ينقص فيه البتة قال ابن فرح وهذا مثل قصد به التقريب للافهام
بما نشاهده فان ماء البحر من اعظم المرئيات واكبرها وعمر الابرة فيه لا يؤثر فيه
فضرب به ذلك مثلا لخزائن رحمة الله وفضله فانها لا تحصر ولا تتناهى وان ما اعطى
منها من اول خلق السموات وما يعطى منها الى يوم القيمة لا ينقص منها شيئا وهذا نحو
قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخر بيمين الله سحاء الليل والنهار لا يغيضها شيء
ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض لم يغض ما في يمينه وسر ذلك
ان قدرته صالحة للايجاد دائما لا يجوز عليها العجز ولا القصور والممكنات
لا تنحصر ولا تتناهى فما يوجد لا ينقص شيئا منها وبسط الكلام على هذه الاصول
في علم الكلام **الحديث الخامس والعشرون** عن ابي ذر ايضا رضي الله عنه
ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون
بفضول اموالهم قال اوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ان بكل تسبيحة
صدقة وبكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وامر بالمعروف
صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع احدكم صدقة قالوا يا رسول الله اياتي
احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال ارايتم لو وضعها في حرام اكان عليه وزر
فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر رواه مسلم الكلام على الحديث من وجوه
الاول الاصحاب جمع صاحب وهو من الصفات التي استعملت استعمال الاسماء والاكثر
في جمعه صحبان وصحاب وقالوا صحابة بفتح الصاد على الاكثر وحكي كسرها وهو
اسم الجمع لا جمع واختلف في حد الصحابي فالمعروف عند المحدثين انه كل مسلم راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند اصحاب الاصول وبعضهم انه من طالت مجالسته

شبكة الألوكة www.alukah.net

على طريق التبع وعن سعيد بن المسيب انه لا يعد صحابيا الا من اقام مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم سنة او ستين وغزا معه غزوة او غزوتين قال الشيخ محيي الدين النواوي
رحمه الله تعالى في تقريبه قال نصح عنه هذا فضعيف فان مقتضاه ان لا يعد جرير
البجلي وشبهه صحابيا ولا خلاف انهم صحابة ثم تعرف صحبته بالتواتر او الاستفاضة
او قول صحابي او قوله اذا كان عدلا وكذلك اختلف في التابعي على قولين احدهما
الذي راى صحابيا والثاني الذي جالس صحابيا كذا نقله الشيخ محيي الدين في تهذيبه
الاسماء واللغات له الثاني النبي ماخوذ من النبا الذي هو الخبر لانه يخبر عن الله
عز وجل وقيل من النبوة وهي الارتفاع لان الانبياء مرفوعو الاقدار على من لم يهمز
النبي ومن لم يهمزه فمن همز اخذه من النبا ومن لم يهمز احتمل ان يكون من النبوة او
من النبا على التسهيل فاما النبوة فقيل هي اختصاص العبد بخطاب الله تعالى
واطلاعه على وحيه محتملا للرسالة وعدمها والرسالة فعالة من ارسل وهي
اختصاص النبي بخطاب التبليغ فالرسالة اخص من النبوة كما ان الرسول اخص
من النبي الثالث الدثور جمع دثر مثل فلس وفلوس قال الجوهري وهو المال
الكثير يقال ماله دثر ومال دثر واموال دثر الرابع تصدقون الرواية
فيه بتشديد الصاد والدال جميعا والاصل تتصدقون فادغمت احدى
التاءين على ما تقدم في الصاد بعد ابدالها صادا ويجوز من حيث اللغة تخفيف
الصاد على حذف احدى التاءين على ما تقدم من شرط الحذف وهو مساواة المحذوف
الخامس قوله عليه السلام ان بكل تسبيحة صدقة والتقدير ان لكم بكل تسبيحة صدقة
فالخبر محذوف وهو متعلق المجرور الذي هو لكم وصدقة اسمها ولا يجوز ان يكون
بكل هو الخبر لعدم تمام المعنى واما فاصلة عليه السلام وبكل تكبيرة صدقة
وما بعده فروي بوجهين رفع صدقة ونصبها فالرفع على الاستيناف

والنصب على

والنصب على ان بكل تسبيحة صدقة ذكره ابن فرح رحمه الله تعالى قال القاضي عياض رحمه الله
يحتمل تسمية ما صدقة ان لها اجرا كما ان للصدقة اجرا وان هذه الطاعات تماثل
الصدقات في الاجور وسماها صدقة على طريق المقابلة وتحسين الكلام وقيل معناها
انها صدقة على نفسه وقال صاحب المفهم مقصود هذا الحديث ان اعمال الخير اذا
حسنت النيات فيها تنزلت منزلة الصدقات في الاجور لا سيما في حق من لا يقدر على
الصدقة ويفهم منه ان الصدقة في حق القادر عليها افضل لان من سأل الاعمال القاصرة
على فاعلها السادس لا يفهم من قوله الفقراء احسد الاغنياء وانما ذلك غبطة لا حسد
وارادة المنافسة فيما تنافس فيه المتنافسون من طلب زيادة الخير والارتقاء
الى اقصى درجات القرب فلما فهم صلى الله عليه وسلم منهم ذلك المقصد اجابهم بقوله اولیس
قد جعل الله لكم ما تصدقون به الحديث تنبيه ولتعلم ان الاغنياء وان شاركوا الفقراء
في التسبيح وما ذكر معه فقد امتاز الفقراء عنهم بمزية جليلة وهي الحسرة التي يجدها
الفقراء عند عدم ما ينفقونه تقربا الى الله تعالى كما قال تعالى تولوا واعينهم تفيض من
الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون وقامت تلك الحسرة مقام الانفاق لان بعد الهمة
ابلغ من عمل ولان تسبيح الاغنياء مسبب عن سوال الفقراء وكل من يتعلم عنهم الى يوم القيمة
فانه في المعنى كانه من صدقاتهم عليهم وشتان ما بين الصدقتين هذه صدقة الاذكار
وهي قوت الارواح وتلك صدقة الطعام والشراب وهي قوت الاشباح فان قلت
ظاهر هذا الحديث يشعر بتفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر لان الفقراء ذكروا
له عليه الصلاة والسلام ما يقتضي تفضيل الاغنياء بالتصدق فاقرهم على ذلك ولم يقل
لهم انتم افضل منهم لصبركم على فقركم بل علمهم ما يقوم مقام تلك الزيادة التي تفضلهم
الاغنياء بها فلما قالوا الاغنياء ساووهم فيها وبقي معهم راجحية القرب المالية فقال
عليه السلام ذلك فضل الله يوتيه من يشاء قلت ولعل قوله عليه السلام ذلك فضل الله يوتيه

من يشآ في جانب الفقر الا في جانب الاغنيا على ما تاوله الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله تعالى فقال ان معناه انكم فضلتم الاغنيا اوساويتموهم وان لم يكن لكم قربات اموالهم وذلك بفضل الله تعالى والخلاق وفي هذه المسئلة شهير والكلام عليها مبسوط في كتب التصوف بعد ان تعلم ان الذي عليه الجمهور من الصوفية تفضيل الفقير الصابر وقال الدقاق من اصحابنا ان الافضل الكفاف فان الفقر والغنى محنتان يمتحن الله بهما من يشآ من عباده ولهذا قال عليه السلام اللهم اجعل رزق ال محمد كفافا وقال قوتا هذا او معناه ووقفت طايفة عن التفضيل بينهما لهذه الاقوال الاربعة للعلما رحمهم الله تعالى والتحرير عندي في هذه المسئلة ما قاله شيخنا تقي الدين ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى قال والذي يقتضيه الاصل انهما ان تساويا وحصل الرجحان بالعبادات المالية ان يكون الغنى افضل ولا شك في ذلك وانما النظر اذا تساويا في ادآ الواجب فقط وانفرد كل واحد بمصلحة ما هو فيه واذا كانت المصالح متقابلة ففي ذلك نظر يرجع الى تفسير الافضل ما هو فان فسرناه بزيادة الثواب فالقياس يقتضي ان المصالح المتعدية افضل من القاصرة وان كان الافضل بمعنى الاشرف بالنسبة الى صفات النفس فالذي يحصل للنفس من التطهير للاخلاق والرياضة لسوء الطباع بسبب الفقر اشرف فيرجح الفقير ولهذا المعنى ذهب الجمهور من الصوفية الى ترجيح الفقير الصابر لان مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر اكثر منه مع الغنى فكان افضل بمعنى اشرف فهذا احسن كلام رايته في هذه المسئلة والله تعالى يوفق من يشآ ويهدي من يشآ الى صراط مستقيم السابع قوله وامر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة انما ساغ الابتدا بالنكرة هنا لكونها عاملة وبيان ذلك ان بالمعروف تتعلق بامر الذي هو المبتدا وعن منكر تتعلق بنهي الذي هو المبتدا ايضا وذلك احد المسوغات

للابتدا بالنكرة

للابتدا بالنكرة على ما هو مقرر في كتب العربية وتكرهما للابتدا بان امرا ما او نهيا ما صدقة والله اعلم وانظر لم عرف المعروف ونكر المنكر وكان ذلك والله اعلم اشارة الى اصالة المعروف وثبوته وطرو المنكر عليه وتنزله ورهوقه والله سبحانه اعلم الثامن قوله وفي بضع احدكم صدقة قال الجوهري البضع بالضم النكاح عن ابن السكيت يقال ملك فلان ببضع فلانة والمباضعة المجامعة وهي البضاع وقال غيره انه قد يطلق على الفرج نفسه فنبه ان المجامعة نفسها عبادة بناء عليها اذا انقد منها نية صالحة من اعفاف نفسه او اعفاف زوجته او قضاحقها من حيث الجملة او طلب ولد يقول لا اله الا الله ولتنكيره عليه السلام لقوله عليه السلام تناكحوا تناسلوا الحديث وقد كان عمر رضي الله عنه يتزوج المراة لا قصد له فيها الا ارادة الولد الكثيرة او لعموت فيكون له اجر كما في الحديث من مات له ثلاث من الولد لم يبلغوا الحنث لم تمسه النار الا تحلة القسم او كما قال التاسع قوله عليه السلام ارايتم لو وضعها في حرام اكان عليه فيها وزر الحاقه قيل فيه جواز القياس وهو مذهب العلما كافة ولم يخالف فيه الا اهل الظاهر ولا يعتد بهم واما المنقول عن التابعين ونحوهم من ذم القياس فليس المراد به القياس الذي يعتمده الفقها المجتهدون وهو القياس المذكور في الحديث وهو قياس العكس ونظمه كما يأتم في ارتكاب الحرام يوجر في فعل الحلال وحاصله راجع الى اعطا كل واحد من المتقابلين ما يقابل به الاخر من الذوات والاحكام واختلف الاصوليون في العمل به وهذا الحديث دليل لمن عمل به وهو الاصح والله اعلم العاشر في هذا الحديث فضل التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وثوابهما اكثر من ثواب هذه الاذكار لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية لا يقع نفلا بخلاف الذكر فانه يقع نفلا وثواب الواجب اكثر من ثواب النفل ونقل امام الحرمين عن بعض العلما ان ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل

الجوهري بالغ الكلام الحنث اي المعصية والطاعة

شبكة الألوكة www.alukah.net

سبعين درجة وتناسوا في ذلك الحديث ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن الله
عز وجل ما تقرب الي المتقربون بافضل من اداء ما افترضت عليهم الحديث والله الموفق

الحديث السادس والعشرون

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين
اثنين لا تنسى صدقة ويعين الرجل في دابته فيحمله عليها او يرفع له عليها متاعه
صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة يمشيها الى الصلاة صدقة ويميط
الاذى عن الطريق صدقة رواه البخاري ومسلم الكلام على الحديث من وجوه الاول
السلامى بضم السين وتخفيف اللام قال الجوهري والسلاميات بالضم عظام الاصابع
قال ابو عبيد السلامى في الاصل عظم يكون في فرسن البعير قال الجوهري واحده
وجمعه واحد وقد جمع على سلاميات وقال القاضي عياض في المشارق اي على كل عضو
ومفصل اي على كل عظم واصله عظام الكف والاصابع والارجل ثم استعمل في سائر
عظام الجسد ومفاصله وانما قال عليه الصلاة والسلام عليه ولم يقل عليها وان كانت
السلامى مونثة حملا على معنى العضو او المفصل ومثله قوله تعالى واذا حضر القسمة
الى قوله منه فالضمير يرجع الى المقسوم لان ذكر القسمة يدل عليه ويضعف قول
من قال في هذا الحديث ان الضمير يرجع الى الكل لان كلا بحسب ما تضاف اليه والمضاف
اليه مونث والمضاف يكتسي من المضاف اليه التانيث والله اعلم وفي حديث
عايشة رضي الله عنها خلق الانسان على ستين وثلثماية مفصل ففي كل مفصل صدقة
قال صاحب الافصاح في هذا الحديث من الفقه ان الانسان اعطاه الله خلقة
قال الله تعالى الذي اعطى كل شيء خلقه وفي معنى الاية وجهان احدهما اعطى خلقه
كل شيء والثاني انه اعطى كل شيء خلقه اي وهب للادمي خلقه فجملة عظام الادمي
هبة من الله له وقال ابو عبيد معنى الحديث ان كل عضو من عظام ابن ادم اذا نظر

الادمي في خلق نفسه ورأى ان لو قد اعوزه عظم واحد لاختل عليه جميع ما له كان لزاما عليه ان يشكر الله
كلما رأى في نفسه صنعا وان عظام الادمي طوال وقصار ورقاق وغلاظ فلو قد قصر الطويل
منها او طال القصير او دق الغليظ او غلظ الدقيق لاختل بذلك نفعه فاذا اصبح المومن
وقد اعطى لين الحركة من تركيب العظام وجعلها له جسما صلبا لا يضعف منه اينوب ساقه
عن حمل بدن نفسه وعن حمل جملة بدنه ايضا ولا عظم زنده عن اقلال حمل ما يرفعه بيده
ولا عظام اضلاعه من وقاية حشاه ولا عظم يافوخه من صيانة دماغه تعين ان يشكر
فاعلم هذا به شكرا متحتما فيه الشرع على ان تقابل هذه النعمة بما ذكرا الا انه لطف
به في تسمية ذلك صدقة تحرجا لها مخرج ما يثاب عليه ويوجر فيه ثم احتسبه لقوله
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وامر بالمعروف ونهي عن المنكر ثم لطف
به حتى جعل ذلك كله بان يصلي ركعتين من الضحى على معنى انه اذا قام قد عمت عظامه
واذا ركع استوت له عظامه في ركوعه واذا سجد وجلس تذكر بهما بين الركعتين مطاوعة
الاعضاله في جميع اشغاله فيكون بهما بين الركعتين جامعا لشكر هذه العظام عن جميع
اشغالها من غير الصلاة كالنعمة بها عليه في الصلاة انتهى وقال سهل ابن عبد الله
التستري رضي الله عنه في الانسان ثلثماية وستون عرقا مايتة وثمانون ساكنة ومايتة
وثمانون متحركة فلو تحرك ساكن لم يتم ولو سكن متحرك لم يتم فالله تعالى المسؤول
ان يوزعنا شكر ما انعم به علينا امين الثاني قوله عليه السلام بعد بين الاثنين
صدقة الاصل ان بعد لان الموضع موضع مبتدا خبره صدقة فهو مما حذفت
فيه ان واكتفي بصلتها ونظيره قوله تعالى ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا
والاصل ان يريكم وهو في موضع المبتدا وخبره من اياته وقالوا السمع بالمعيدي
خير من ان تراه والاصل ان تسمع بدليل اثباتها في القرين وهو ان تراه قيل ويجوز
ان يكون من باب ايقاع الفعل موقع المصدر ويكون الاصل سماعك بالمعيدي

شبكة الألوكة www.alukah.net

وعليه قوله وقالوا ما نشأ فقلت الهوه الى الاصباح اشردى اثيره فاوقع الهو
موقع لهو فعلى هذا يكون التقدير فى الحديث عدله بين الاثنين صدقه والاول
اظهر والمعنى يصلح بينهما ففيه فضل الصلح بين الناس وهو موافق لقوله تعالى
لاخير فى كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقد اجاز
الشرع الكذب فى الاصلاح لقصد الالفة بين المسلمين وعدم التقاطع والتهاجر
وكذلك فى ارهاب الكفار وعدة الرجل زوجته حسب ما جاء فى الحديث الثالث
الكلمة الطيبة تحتمل عندى وجهين احدهما ان يراد بها كلمة ذكر من تسبيح ونحوه
والثانى ان يراد بها كلمة يطيب بها قلب اخيه المؤمن من دعاء او ثناء عليه بحق
ونحو ذلك الرابع الخطوة بفتح الخاء المرة الواحدة والجمع خطوات بالتحريك وخطا
مثل ركوة وركا والخطوة بالضم ما بين القدمين وجمع القلة خطوات وخطوات
وخطوات والكثير خطا قاله الجوهرى الخامس قوله للام وبميط الاذى عن الطريق
صدقة هو بضم اليا من بميط والاصل فيه ان بميط وهو كما تقدم فى بعد سوا
يقال ماط الشئ واماطه اذا تنحى عنه وكذلك مطت عنرى وامطته اى تحيته
قال الاصمعى مطت انا وامطت غيرى ومنه اماطة الاذى عن الطريق والاذى هنا
ما يوذى الناس فى طرقاتهم من نجاسة او حجارة ونحو ذلك وفى الحديث الايمان
بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى
عن الطريق وقد اخبرنى بعض اصحابنا ان بعض العلما استحب ان يا تى عند اماطة
الاذى عن الطريق بكلمة التوحيد ليكون جامعا بين على الايمان وادناه ويحتمل
عندى وجها اخر وهو ان يكون المعنى بالاذى اذى المظالم ونحوها وبالطريق
طريق الله تعالى وهو شرعه وحدوده ورسومه وذلك اعظم اجرا من ازالة
الاذى الحسى بما لا يقارب والله سبحانه اعلم والطريق يذكر ويونث الحديث

السابع

السابع والعشرون عن النواس بن سمعان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال البر حسن الخلق والاثم ما حاك فى نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس
رواه مسلم وعن وابصة بن معبد رضى الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال جئت تسال عن البر قلت نعم قال استفت قلبك البر ما اطمانت اليه النفس
واطمان اليه القلب والاثم ما حاك فى نفسك وتردد فى الصدر وان افتاك الناس
وافتوك حديث حسن رويناه فى مسند الامامين احمد بن حنبل والدارمى باسناد
حسن التعريف النواس بفتح النون وتشديد الواو وابن سمعان بكسر السين
وفتحها ابن عبد الله ابن قريط ابن عبد الله ابن ابى بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر
بن صعصعة بن عمرو الكلابى ويقال الانصارى روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبعة عشر حديثا روى له مسلم ثلاثة احاديث وروى له ابو داود والترمذى
وابن ماجة والنسائى وابصة بن معبد بن عتبة بن الحارث بن مالك بن الحرث
بن تميم بن كعب بن سعد بن الحرث بن ثعلبة بن داود بن اسد بن خزيمة الاسدى
يكنى ابا سالم ويقال ابو الشعثا ويقال ابو سعيد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى عشرة رهط من بنى اسد سنة تسع فاسلموا ورجع الى بلاده فوعدهم ثم نزل الجزيرة
وسكن الرقة وقدم دمشق وكانت له بها دار يقطنها سنان روى عن النبى صلى الله
عليه وسلم وعن عبد الله ابن مسعود وخريم بن فاتك وام قيس بنت محصن روى عنه
ابناه سالم وعمرو والشعبى وعمرو بن راشد وشداد مولى عياض بن عامر وشبيب
بن دلهم ابو الرصافة الشامى وزياد بن ابى الجعد وزر بن حبيش وايوب بن عبد الله
بن مكرز وابو سكينة المحمى وقال محمد بن سعيد المرى سمعت ابا الهيثم محمد
ابن عبد الصمد ابن عبد الرحمن الوابصى يقول توفى وابصة بالرقة وقبره بها عند
منارة مسجد جامع الرقة حدث عنه من اولاده عمرو وسالم وكان رجلا فارسا بكا

لا يملك دمعه رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة ثم الكلام على الحديث من وجوه
الاول البر خلاف العقوق والمبرة مثلثة تقول برت والدي بالكسر ابره برا فانا بر
به وبار وجمع البر الابرار وجمع البار البررة الثاني حسن الخلق قد تقدم تفسيره
وانه طلاقة الوجه وكف الاذى وبذل المعروف وقيل هو الانصاف في المعاملة
والرفق في المحاولة والعدل في الاحكام والبذل والاحسان وقوله عليه السلام البر
حسن الخلق اي معظم البر كقوله الحج عرفة والدين النصيحة وهو من الحصر المجازي
كما تقدم وهذا من وجز لفظ وابلغه الله اعلم حيث يجعل رسالاته وكان المراد
بالخلق هنا التخلق على ما تقدم والله اعلم الثالث قوله والاثم ما حاك في نفسك
الاثم الذنب يقال اثم الرجل بالكسر اثما وماثما اذا وقع في الاثم فهو آثم واثيم والوثم
ومعنى حاك في النفس اثر فيها وريخ واستقر يقال حاك فيه السيف واحاك
بمعنى والحيك احد القولين في القلب يقال ما يحيك فيه الملام اي ما يؤثر فيه قاله
الجوهري وهذا الجواب انما يجاب به اللبيب الفطن الحاذق الفهم دون الجاهل
الغليظ الطبع البعيد الادراك فكان صلى الله عليه وسلم يخاطب الناس قدر
عقولهم قالت عائشة رضي الله عنها امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننزل الناس
منازلهم وهذا كما جاء في الحديث الاخر الاثم حزاز القلوب وفي رواية حواز
القلوب ضبطه الجوهري بتشديد الزاي حزاز ليس الا وما اكثر ما يستعمله الناس
مخففا قال والحزاز ما حز في القلب وكل شيء حك في صدرك فقد حز قال صاحب
الافصاح الاثم ما حاك في صدرك هذا اصل يمتسك به لمعرفة الاثم من البر
فانه قد يطمئن القلب للعمل الصالح طمأنينة تبشر بامن العاقبة والاثم يحك
في الصدر عن غير طمأنينة لانه لا يقر الشرع عليه وانما يكون على وجه يشتد
وتأويل يحتمل الا ان معياره يظهر بان يكره صاحبه اطلاع الناس عليه والناس عنا

وان كان

وان كان مذكورا بالالف واللام فهو منصرف الى وجوه الناس واما تلهم لا الى رعاعهم فذلك
حينئذ هو الاثم فليتركه وهذا ما زال ظاهرا معروفا حتى قال زهير
الستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر وفي هذا الحديث معجزة
من معجزاته عليه الصلاة والسلام وهي اخباره بما في نفس السائل من السؤال عن البر قبل
ان يتكلم بذلك **الحديث الثامن والعشرون** عن ابي نجيح العرباض بن سارية
رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت
منها العيون فقلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا قال اوصيكم بتقوى الله
والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم
ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة رواه ابو داود والترمذي وقال حديث
حسن صحيح الشريف عرباض بن سارية السلمي يكنى ابا نجيح كان من اهل الصفة
وهو احد البكائين نزل الشام وسكن حمص قال يحمد بن عوف كل واحد من عمر بن عبسة
والعرباض بن سارية يقول انا رابع الاسلام لا يدري ايهما اسلم قبل صاحبه وكان
عتبة بن عبد يقول عرباض خير مني روى عنه ابو امامة الباهلي وابو ادريس
بنا سيد السماعي ويقال السمعي وانتقام حبيبه بنت العرباض وغيرهم روى
له ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول
الوعظ النصح والتذكير بالعواقب يقال وعظه وعظا وعظة فاتعظ قبل الموعظة
قاله الجوهري والوجل الخوف تقول منه وجل يوجل ويا جل ويبجل ويبجل اربع
لغات وتوجيهها في كتب العربية وقد تقدم الكلام على القلب في الحديث
مستوعبا الثاني قوله ذرفت منها العيون هو بالذال المعجمة وفتح الراء يقال ذرف
الدمع يذرف ذرفا وذرفانا اذا سال وذرفت عينه سال الدمع فيه ان العالم

شبكة الألوكة www.alukah.net

بعظ اصحابه ويذكرهم ويحوفهم ويستوفهم ولا يقتصر بهم على معرفة الاحكام والحدود
والرسوم الثالث قوله عليه اللام اوصيكم بتقوى الله قد تقدم ان التقوى امتثال
ما امر الله تعالى به واجتناب ما نهى عنه واصلها وقوى مشتقة من الوقاية والاصل
فيها وقاية النساء التي تستتر بها المراة راسها تقيها من غبار وحر وبرد ونحو ذلك
بكسر الواو وقد تفتح فابدلت الواو تاء كما ابدلت في تراث ونحته وتكاه والاصل
وراث ووحمه ووكاه وقد استوعبت الكلام على هذه اللفظة في الغاية القصوى
في الكلام على اية التقوى فالمتقي جعل بينه وبين المعاصي وقاية تحول بينه
وبينها من قوة عزمه على تركها وتوطين قلبه على ذلك فلذلك قيل لمتقي رزقنا الله
التقوى واعاننا على ذلك امين بمنه ولطفه الرابع قوله عليه اللام وان تامر عليكم
عبد قال العلماء العبد لا يكون واليا ولكن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب به المثل
على طريق التقدير وان لم يكن كقوله صلى الله عليه وسلم من بنى لله تعالى مسجدا ولو كمفحص
قطاه بنى الله له بيتا في الجنة ولا يكون مفحص القطاه مسجدا ولكن الامثال
ياتي فيها مثل هذا قال القاضي ابو بكر ابن العربي رحمه الله تعالى والذي عندي
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بفساد الامر ووضعه في غير اهله حتى توضع
الولاية في العبد فاذا كانت فاسمعوا واطيعوا تغليبا لاهون الضررين
وهو الصبر على ولاية من لا يجوز ولايته ليلا يغير ذلك فيخرج منه الى فتنة
عمياء لا دواء لها ولا خلاص منها وقد ذكر في رواية تعدي الولاة وظلمهم
فقال اسمعوا واطيعوا اما اقاموا فيكم كتاب الله قلت وهذا واقع اليوم لا محالة
ولا حاجة بنا الى التعيين فهذه من معجزاته صلى الله عليه وسلم واخباره بما سيكون
وقد كان الخامس قوله عليه اللام عليكم بسنتي السنة في اصل اللغة السيرة وفي
الشرع ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وداوم عليه واظهره في الجماعة ولم يدل دليل

على وجوبه

على وجوبه ومرادهم بذلك السنة التي تقابل الفرض والمراد بها في الحديث اعم من ذلك
وهو اتباع ما اصله صلى الله عليه وسلم من امر ونهي وحوما وندبا واباحة بعد تصحيح
العقايد الايمانية التي عليها تبنى الاحكام الشرعية السادس قوله عليه السلام
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين يريد الاربعة وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
رضي الله عنهم وعن الصحابة اجمعين وهم الذين شملهم الهدى وحسن الهدى واكد الله
فيهم وعده واياهم حده في قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيا وقد قال عليه اللام
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر فخص من الاربعة اثنين وقال للمراة
التي سالته وامرها ان ترجع اليه فقالت له فان لم اجدك فقال ان جدتني ابا بكر فخصه
من الاثنين وهذا خصوص خصوص الخصوص وامره صلى الله عليه وسلم بالسنات
على سنة الخلفاء يكون لامرين احدهما التقليد لمن عجز عن النظر والثاني الترجيح
عند اختلاف الصحابة رضي الله عنهم فقدم الحديث الذي فيه الخلفاء ابو بكر وعمر
الى هذه النزعة كان مالك يذهب ونبه عليه في الموطا قاله ابن العربي رحمه الله تعالى
السابع قوله عليه اللام عضوا عليها بالنواجذ العض كله بالضاد الا عظ الزمان
فانهم الظافا له وعظ زمان بابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلفا
والنواجذ بالذال المعجمة جمع ناجذ وهو آخر الاضراس وللانسان اربعة نواجذ
في اقصى الاسنان بعد الارحى ويسمى ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال
العقل يقال ضحك حتى بدت نواجذه اذا استغرب في الضحك والمعنى عضوا
عليها بجميع الفم لا نهشا وهو الاخذ باطراف الاسنان وهذا من احسن الاستعارة
وابلغ المجاز وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس ومنه قوله تعالى الله نور السموات

والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ونوره تعالى معقول لا محسوس فاعرفه
الثامن مفعول له للام وايا كم ومحدثات الامور كلاهما منصوب بفعل مضمر والتقدير
اياكم باعدوا واتقوا محدثات الامور تحذيرا من الحدث فى الدين واتباع غير سنن
الخلفا الراشدين قال القاضى ابو بكر المحدث على قسمين محدث ليس له اصل الا
الشهوة والعمل بمقتضى الارادة فهذا باطل قطعا ومحدثا يحمل النظير على النظير
فهذه سنة الخلفا والائمة الفضلا وليس المحدث مذموما للفظ محدث وبدعه
الا لمعنى قال الله عز وجل ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث وقال عمر رضى الله عنه
نعمت البدعة هذه وانما يذم من البدعة ما خالف السنة ويذم ممن المحدث
ما دعا الى ضلالة قاله قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام رحمه الله تعالى فى اخر
كتاب القواعد البدعة منقسمة الى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة
قال والطريق فى ذلك ان تعرض البدعة على قواعد الشريعة فان دخلت فى قواعد
الايجاب فهى واجبة او فى قواعد التحريم فمحرمة او الندب فمندوبة او الكراهية
فمكروهة او المباح فمباحة وللبدع الواجبة امثلة منها الاشتغال بعلم النحو
الذى يفهم به كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك واجب لان حفظ
الشريعة واجب ولا يتاتى حفظها الا بذلك وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب
الثانى حفظ غريب الكتاب والسنة من اللغة الثالث تدوين اصول الفقه
الرابع الكلام فى الجرح والتعديل وتمييز الصحيح من السقيم وقد دلت قواعد
الشريعة على ان حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على المتعين ولا يتاتى ذلك
الا بما ذكرناه وللبدع المحرمة امثلة منها مذاهب القدرية والجبرية والمرجئة
والمجسمة والرد على هؤلا من البدع الواجبة وللبدع المندوبة امثلة منها احداث
الربط والمدارس وكل احسان لم يعهد فى العصر الاول ومنها التراويح والكلام

فى دقايق

فى دقايق التصوف والجدل ومنها جمع المحافل للاستدلال فى المسايل ان قصد بذلك
وجه الله تعالى وللبدع المكروهة امثلة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف
وللبدع المباحة امثلة منها المصافحة عقب الصبح والعصر قلت واختار الشيخ
محيى الدين انه ان صافح من كان معه قبل الصلاة فمباحة كما ذكر وان صافح من لم يكن
معه قبلها فمستحبة لان المصافحة عند اللقاء سنة بالاجماع للاحاديث الصحيحة
فى ذلك وكونه خصها ببعض الاحوال وفرط فى اكثرها لا يخرج ذلك البعض
عن كونه مشروعا فيه والله اعلم ومنها التوسع فى اللذيذ من المآكل والمشارب
والمساكن والملبس الطيالسة وتوسيع الاكمام وقد يختلف فى بعض ذلك فيجعله
العلما من البدع المكروهة ويجعله اخرون من السنن المفعولة فى زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فما بعده كالاستعاذة فى الصلاة والبسملة هذا آخر كلامه وروى
البيهقى باسناده فى مناقب الشافعى عن الشافعى رضى الله عنه قال المحدثات من الامور
ضربان احدهما ما احدث مما يخالف كتابا او سنة او اثرا او اجماعا فهذه البدعة
الضلالة والثانى ما احدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا وهذه محدثة غير
مذمومة وقد قال عمر رضى الله عنه فى قيام شهر رمضان نعمت البدعة هذه يعنى
انها محدثة لم تكن وان كان ليس فيها رد لما مضى والله اعلم **الحديث التاسع**
والعشرون عن معاذ رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى
الجنة ويباعدنى من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى
عليه تعبد الله لا تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتوتى الزكاة وتصوم رمضان
وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفى الخطيئة
كما يطفى الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع
حتى بلغ يعملون ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد

كلمة قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه وقال كف عليك هذا قلت يا نبي الله وانا لمؤاخذون
بما نتكلم به فقال ثكلتك امك وهل يكب الناس في النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصائد
السنتهم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول
هذا الاستعظام منه عليه السلام هل ينصرف الى العمل المطلوب الامتياز به او لنتيجته
وهو دخول الجنة والاول هو الظاهر الا تراه قال وانه ليسير على من يسره الله تعالى
عليه وما يريد الا العمل وقد فسره فقال تعبد الله الى اخره الثاني قد تقدم ان اقامة
الصلاة هي الاتيان بها بالشروط المصححة والمكملة او اقامتها المداومة عليها الخلاف
المتقدم وتقدم الكلام على الزكاة والصوم والحج في الحديث الثاني بما يغني عن الاعادة
الثالث قوله عليه السلام الا ادلك على ابواب الخير فيه التشويق الى ما سيذكر قبل ذكره
ليكون اوقع في النفس وقد تقدم مثل ذلك والخير ضد الشر واما قوله تعالى ان ترك
خيرا فالمراد به المال قال الجوهري والخير بالكسر الكرم والخيرة الاسم من قولك خار الله
لك في هذا الامر والخيرة مثال العنبة الاسم من قولك اختاره الله تعالى يقال محمد
صلى الله عليه وسلم خيرة الله من خلقه وخيرة الله ايضا بالتسكين والاختيار الاصطفا
وكذلك التخيير والاستخارة طلب الخير يقال استخر الله يخر لك وانما قال عليه السلام
ابواب بصيغة جمع القلة وان كان في مساق الترغيب والحض لانه لا كثرة له فهو كاذان
واقلام واقسام ونحو ذلك مما لا كثرة له وعلاقة المجاز فيه انه كان الباب منه يوصل
الى البيت ونحوه فكذلك يدخل الى الخير من بابه فشبه المعقول فيه بالمحسوس كما تقدم
وقوله الصوم جنة اي مجنة وستر من النار والمراد بالصوم هنا غير الفرض وكذلك
قوله عليه السلام والصدقة تطفئ الخطيئة انما يراد بها صدقة النفل لان الفرض وقد تقدم
قوله عليه السلام والصدقة برهان في الحديث الثالث والعشرين اي برهان على ايمان صاحبه

الرابع قوله

الرابع قوله عليه السلام وصلاة الرجل من جوف الليل اختلف في الافضل من اوقات الليل فمذهبنا
انه الثلث الاخير منه وكذلك قال الشافعي اخر الليل احب الي من اوله قال فان جزأ الليل
اثلاثا فالثلث الاوسط افضل واستدل له بحديث داود كان ينام نصف الليل ويقوم
ثلثه وينام سدسه الحديث الى اخره وفيه نظر والله اعلم وفي الحديث من قام من الليل
قد رجله شاة كتب من قوام الليل وهل يشترط ان يكون قيام الليل بعد النوم او لا يشترط
ذلك وظاهر الحديث الاطلاق وبين العلماء في ذلك خلاف والله اعلم الخامس قوله تتجافى
جنوبهم حتى بلغ يعملون معنى التجافي الترك والتنحي جافى جنبه عن مضجعه
اذا نحاه وفي الحديث يجافي بضبعيه اي يبعدهما عن الارض وعن جوفه فقوله تعالى
تتجافى جنوبهم عن المضاجع اي تبعد وتزول وقيل التجافي التنحي الى فوق واستحسنه
ابن عطية والمضاجع موضع الاضجاع للنوم واختلف المفسرون في وقت هذا التجافي
فعن انس بن مالك قولان احدهما الصلاة بين المغرب والعشاء والثاني انتظار العشاء
الاخرة لانها كانت تؤخر الى ثلث الليل وقال الضحاك تتجافى الجنبة هو ان يصلي الرجل
العشاء والصبح في جماعة قال ابن عطية وجمهور المفسرين على ان المراد صلاة النوافل
بالليل قلت وهو ظاهر هذا الحديث لتعبيره عليه السلام له بصلاة الرجل من جوف الليل
ولا يراد بذلك الا النوافل قال ابن عطية ورجح الزجاج هذا القول بانهم جوزوا واباحوا
فدل ذلك على ان العمل اخفا ايضا وهو قيام الليل قلت يريد بقوله جوزوا واباحوا
ما في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قره اعين جزاء بما كانوا يعملون وقد جاء ان الله تعالى
يباهي بقوام الليل في الظلام الملائكة يقول انظروا الى عبادي قد قاموا في ظلم الليل حيث
لا يراهم احد غيري اشهدكم اني قد اعتقتهم داركرامتي السادس قوله عليه السلام الا اخبرك
برأس الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد جعل الامر كالفحل من الابل وكانت الابل
خيار اموالهم ويشتهون نهارها وسامها كما قالوا هو الفحل لا يقرع انفه فجعل الجهاد

راس هذا الامر ولا يعيش الحيوان في العادة بغير راس والعمود هو الذي يقيمه ولا بيات له في العادة بغير عمود والذروة بكسر الذال وضمها والقياس جواز الفتح كجذوه وقد قربت بالحركات الثلاث اعلا كل شئ وذروة سنام البعير طرف سنامه قال ابن فرج والجهاد لا يقاومه شئ من الاعمال قلت ليس هذا على اطلاقه وعمومه فان تعلم طلب العلم افضل من الجهاد واما اذا تعين كل واحد منهما فلا كلام وفي الخبر انه يوزن مداد العلماء ودم الشهداء يوم القيمة فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء ومعلوم ان اعلا ما للشهيد دمه وادنى ما للعالم مداده فان لم يف دم الشهيد بمداد العالم كان ما وراء دم الشهيد من سائر فنون الجهاد كلا شئ بالاضافة الى ما فوق المداد من فنون العلم وذكر ابن ابي زيد عن ابن القاسم انه قال روى ان الرسول عليه السلام قال ما جميع اعمال البر في الجهاد الا كنفثه في بحر وما جميع اعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كنفثه في بحر واحدة قال ابن هبيره رحمه الله تعالى في كتابه اجماع الائمة الاربعة اختلفوا في افضل الاعمال بعد الفرايض فقال الشافعي رضي الله عنه افضل الاعمال البدنية وتطوعها افضل التطوع وقال احمد لا اعلم بعد الفرايض افضل من الجهاد واما مالك وابو حنيفة فذهبا انه لا شئ بعد فرض الاعيان من اعمال البر افضل من العلم ثم الجهاد والله اعلم وقد استوعبت الكلام على هذا المعنى في صدر شرح رسالة ابن ابي زيد رحمه الله تعالى السابع قوله عليه السلام الا اخبرك بملاك ذلك كله قال الجوهري ملاك الامر وملاكه بريد بفتح الميم وكسرها ما يقوم به ويقال القلب ملاك الجسد الثامن قوله فاخذ بلسانه وقال كف عليك هذا اللسان جارحة الكلام واللسان اللغة والكلام قال الله عز وجل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغتهم انشد ابو علي في تكلمه لابي زيده نذمت على لسان كان مني فلمت بانه في جوف عكم ثم قال فهذا لا يكون الا اللغة والكلام لان الذم لا يقع على الاعيان واللسان لسان الميزان واما

اللسن

واما اللسن بكسر اللام فاللغة لكل قوم لسن اي لغة يتكلمون بها فاما الجارحة فتذكر وتونث قال ابو علي ولغة القران التذكير ومجئ الجمع فيه على افعله نحو قوله تعالى واختلاف السنتكم يدل على ذلك قلت يريد ان القاعدة في ذلك ان كل اسم كان على اربعة احرف ثالثه حرف مد ولين ان كان مذكرا جمع على افعله نحو حوان واخونه وعمود واعمده ورغيف وارغفه وان كان مونثا جمع على افعل نحو عناق واعنق وذراع واذرع وقد جاء في القران على افعله فدل على التذكير واما من انثه فيقول السن كاعنق قال الجوهري وقد يكنى بها عن الكلمة فتونث حينئذ قال اعشى باهله
الم اتنك لسان لا اسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر لطيفه بيانيه انما اخذ عليه الصلاة واللام بلسان نفسه ولم يستعن عن ذلك بقوله كف عليك لسانك لما يتعهد من ان الامور العقليه متاخرة عن الادراكات الحسية والزمان فلا جرم كانت النفس بالحسيات الف فاذا ذكرت المعنى العقلي الحلي بعقته بالتمثيل الحسي كنت ناقلا له من الخفا الى الظهور حتى ان العقلي ليقضي قدر يزده التمثيل بالحسي زيادة قوه كما في قول ابرهيم صلى الله على نبينا وعليه ولكن ليطمئن قلبي ولو قلت والله لا تنال منه قدر خردلة كان جعلك الخردلة في كفك واشارتك اليها ابلغ وذلك بان تقول والله لا تنال منه قدر هذه الخردلة وكذا لو قلت عند اشارتك الى الماء والنار هذا وذا كيف يجتمعان كان ابلغ مما اذا قلت الماء والنار كيف يجتمعان فتنبه لها لطيفه ما احلاها وفايدة ما اسناها والله المحمود على توفيقه التاسع قوله عليه السلام ثكلتك امك الثكل فقدان المراة ولدها وكذلك الثكل بالتحريك وامراة ثاكل وثكلى وثكلته امه ثكلا وهذا من باب ترتبت يمينك وعقرى حلقى مما لا يراد به حقيقة الدعا على المخاطب العاشر قوله عليه السلام وهل يكب الناس الى اخر الحديث كبت من النوادر فانه يتعدى ثلاثيا ولا يتعدى رباعيا تقول

كنيت الشئ وأكنيه هو فلا يتعدى والحصايد ما قيل في الناس باللسان وقطع به عليهم
قاله الجوهري في هذا الحديث وقد تقدم ما في الصمت وقلة الكلام في حديث من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت فلا معنى لاعادته الا التكرار ورزق العزيز
الغفار **الحديث الموفي ثلاثين** عن ابي ثعلبة الخشني جرثوم بن ناشر
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض فرايض فلا تضيعوها
وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها وسكت عن اشياء رحمة لكم
غير نسيان فلا تبحثوا عنها حديث حسن رواه الدارقطني وغيره **التعريف** جرثوم
بن ناشر وقيل ناشب وقيل ناشم ويقال جرهم بن ناشر ويقال جرثوم بن الاشتر
بن النضر ابو ثعلبة الخشني كذا قاله ابن البرقي ونسبه في خشين الى الحاف بن قضاعة
بن مالك بن حمير وهو مشهور بكنيته كان ممن بايع تحت الشجرة وضرب له بسهمه يوم
خيبر وارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومه فاسلموا نزل الشام ومات اول
امرة معوية وقيل مات في امرة يزيد وقيل توفي سنة خمس وتسعين في امرة عبد الملك
والاول اكثر روى عنه ابو ادريس الخولاني وجبير بن نفير ومسلم بن مشكم روى
له الجماعة ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول يقال فرض الله عليكم وافترض
والاسم الفريضة والجمع الفرايض اى اوجب وحتم والزم والفرض ضد النفل والفريضة
ايضا ما فرض في السايمة من الصدقة يقال افرضت الماشية اى بلغت نصابا تجب
فيه الفريضة والفريضتان الجذعة من الغنم والحقة من الابل والفريضة في المواريث
معروفة ومعنى فلا تضيعوها لا تتركوها والا تهاون بنواهيها وقد موا بها كما فرض عليكم
الثاني الحدود جمع حد وهو الحاجز بين الشيئين وحد الشئ منتهاه تقول حددت
الدار احدها حدا والتحديد مثله ومعنى فلا تعتدوها لا تجاوزوها وقفوا عندها
الثالث قوله عليه السلام وحرم اشياء فلا تنتهكوها اى لا تتناولوها ولا تقربوها وانتهاك

المحرمة

الحرمة تناولها بما لا يحل وهذا من الكلام الجامع البليغ مع الايجاز والاختصار وقد
اشتمل هذا الحديث على جملة الشريعة حكما وادبا الرابع قوله عليه السلام وسكت عن اشياء
الى اخر الحديث هذا موافق لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم
تسؤكم وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتركوني
ما تركتكم فانما اهلك الذين من قبلكم بكثرة مسايلهم واختلافهم
على انبيائهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم غاية الرفق ودفع الحرج عنهم وارادة التسهيل
عليهم وكان صلى الله عليه وسلم يترك العمل خوفا ان يفرض عليهم وقال لو قلت نعم لوجبت
حين سئل عن الحج اي كل عام هو ام في عام واحد واشباه ذلك نبه بهذا يستلوح
من قوله عليه السلام وسكت عن اشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها ان الاشياء قبل
ورود الشرع على الاباحة هكذا قاله بعضهم وظاهر الحديث عندي ان لا حكم البتة
وهذا هو الصحيح في الاصول خلافا للزهري من اصحابنا القايل بالحظر وابي الفرج
القايل بالاباحة المسئلة مبسوطة في كتب الاصول وانما المقصود التنبيه على
ما يفهم من فحوى الحديث والله سبحانه الموفق في القديم والحديث ومما ينبغي عليه ايضا
فهما ان معنى سكته عن اشياء لم يتزلها عليكم ولا حكم فيها بحكم لا انه السكوت على ظاهره
اذ ذلك مستحيل في حقه تعالى اذ هو سبحانه وتعالى متكلم على الدوام والكلام من
صفاته القديمة المتعلقة بذاته عز وجل **الحديث الحادي والثلاثون**
عن ابي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته احبني الله واحبني الناس فقال ازهد
في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس حديث حسن رواه ابن ماجة
وغيره باسانيد حسنة **التعريف** سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة
بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الساعدي الانصاري

المدفى يكنى ابا العباس وقيل ابو يحيى كان سنه يوم مات النبى صلى الله عليه وسلم خمس عشره سنه
وتوفى سنه ثمان وثمانين وقيل سنه احدى وتسعين بالمدينه وهو آخر من مات من الصحابه
بالمدينه وقيل آخر من مات بالمدينه جابر بن عبد الله كما تقدم والله اعلم ومات وله
مائه سنه واحص سبعين امراة شهد قضا النبى صلى الله عليه وسلم فى الملاعنين واسم
فرق بينهما كان اسمه حزنا فغير النبى صلى الله عليه وسلم اسمه فسماه سهلا روى له
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائه حديث وثمانيه وثمانون حديثا اتفقا على ثمانيه
وعشرين وانفرد البخارى باحد عشر روى عنه الزهرى وابو حازم سلمة بن دينار
وسعيد بن المسيب وابو زرعة عمرو بن جابر الحضرمى وبكر بن سواده وغيرهم
روى له الجماعة ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول هذا الحديث احد الاحاديث
الاربعة التى عليها مدار الاسلام كما تقدم وهو من جوامع الكلم كما تقدم الثانى الزهد
فى اللغه خلاف الرغبه يقال زهد عن الشى وفى الشى زهدا وزهادة وزهد بالفتح
لغة والمزهد القليل المال وفى الحديث افضل الناس مومن مزهد والزهيد القليل يقال
رجل زهيد الاكل وواد زهيد قليل الاخذ للماء واذا علمت حقيقة الزهد لغة فلابد
من معرفته شرعا وقد اختلف العلماء فى ذلك اختلافا كثيرا لانطول بذكره اذ ليس هذا
الكتاب موضوعا لذلك والمرجح عند بعضهم انه استصغار الدنيا بجملتها والاحتقار
لجميع شانها لتصغير الله تعالى لها وتحقيره اياها وتحذيره من غرورها فى غير ما ايده
من كتابه تعالى من ذلك قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى وقوله تعالى
فلا تغرنكم الحياه الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله تعالى انما مثل الحياه الدنيا كماء
انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام الى قوله والله يدعو
الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم لانها اذا كانت عنده صغيره حقيره
هانت عليه فترك منها زهدا فيها كل ما لا فرقه فيه من التنعم به فيها من المطعم

والمشرب

والمشرب والملبس والمركب والمسكن والتلذذ بملاذها والخلود فيها الى الراحات ولم ياخذ
من ذلك كله الا القوام عيشه او ما كان زايدا على ذلك مما ندب الى اخذه كاتخاذ ثوبين لجمعه
ولباس ما يظهره لباس ما دونه لان الله عز وجل يحب ان يرى اثر نعمته على عبده كما جا
فى الحديث وكالراحة التى يستعين بها على الطاعة على ما جا عن معاذ بن جبل من قوله لابى
موسى فاما انا فانام اول الليل واقوم اخره واحتسب نومتى كما احتسب قومتى فهذا
هو الزهد فى الدنيا واما ترك ما يجب تركه من المحرمات فلا يسمى زهدا ولا طاعة نعم ان يوى
بتركذا امتثال امر الله تعالى اثيب على ذلك واما ترك ما يجب اخذه من قوام نفسه ومن
تلزمه نفقته فمعصيه يستحق عليها العقوبه فالزاهد اذا هو المستصغر للدنيا
المحتقر لها الذى انصرف قلبه عنها لصغر قدرها عنده فلا يفرح بشى منها ولا يحزن
على فقده ولا ياخذ منها الا ما امر باخذه وما يعينه على طاعة ربه ويكون مع ذلك
دايم الشغل بذكر الله تعالى وذكر الاخره والفكر فيها لا يشتغل عن ذلك الا الى ما هو فى
معناه من ذكر الله تعالى وذكر الاخره على قدر الاحوال وطلب القربه لا مهلا وطلبا
للاستراحة منه بما هو اخف عليه مما فيه تسليه لنفسه وهذا هو ارفع احوال الزهد
لان من يلجا الى هذه المرتبه منه فهو فى الدنيا بشخصه وفى الاخره بروحه وعقله قد
غلب وسواس الشيطان واستحق الثواب الجزيل من الله تعالى والرضوان تنبيه
قال العلما الدنيا عباره عما حواه الليل والنهار واظلته السما واقلته الارض فهذه
ذاتها وحقيقتها واما المزهود فيه منها فنقل الحرث المحاسبى رحمه الله تعالى
فى ذلك ثلاثه اقوال فقيل الدنيا الدرهم والدينار وقيل المطعم والمشرب والملبس
والمسكن وقيل الحيوه فكانوا يزهدون فى الحياه والذى اعتقده ولا ارتاب فيه
ان دنيا كل انسان بحسب حاله حتى ان كلام الفقهين طلبته وكلام الشيخ بين تلاميذه
وكلام الامير بين اجناده وما اشبه ذلك دنيا بالنسبه اليهم الا ان يقصد بذلك

وجد الله تعالى والدار الاخرة وهذا لا يكاد يصح الا من موفق قد لاح له من عالم الاخرة لا يح
فاشتاق الى لقائه وغلب شيطانه وهواه فعرفت نفسه عن الدنيا وتقمص لباس
التقوى كما قال حارثة للنبي صلى الله عليه وسلم اصبحت مؤمنا حقا فقال له ان لكل حق
حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عرفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها ومدرها
وكاني انظر الى عرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة في الجنة ينعمون واهل النار
في النار يعذبون قال يا حارثة عرفت فالزم هذا اوقريب منه خليلي لا والله ما انا
اذا علم من آل ليلى بدا ليا فمثل هذا تكون الدنيا له سجنا ومقاما فيها هما وغبنا
كما قال عليه السلام الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فنسال الله تعالى التوفيق والهداية
الى القوم طريق بمنه وفضله قال القاضي ابو الوليد ابن رشد رحمه الله تعالى واما
المزهود من اجله الباعث على الزهد والذي عنه يكون الزهد فخمسة اشياء احدها
انها فانية شاغله للقلوب عن التفكر في امر الله والثاني انها تنقص عند الله درجات
من ركن اليها والثالث ان تركها قربة من الله تعالى وعلو مرتبة عنده في درجات الجنة
والرابع طول الحبس والوقوف في الموقف للحساب والسوال عن شكر النعيم والخامس
رضوان الله عز وجل والامن من سخطه وهو اكبرها قال الله عز وجل ورضوان من الله
اكبر قلت ولم يكن في الزهد في الدنيا الا هذه الخصلة التي هي رضوان الله تعالى
كان ذلك كافيا فنعوذ بالله تعالى من ايثار الدنيا على ذلك وقد قيل من سمي باسم الزهد
فقد سمي باسم ممدوح فهذا مع ما للزاهدين من راحة القلب والبدن في الدنيا
والاخرة فالزهاد هم الملوك في الحقيقة كما قال بعضهم ارى الزهاد في راح وراحة
قلوبهم عن الدنيا مراحة اذا ابصرتهم ابصرت قوما ملوك الارض شيمتهم سماحة
وهم العقلا لايثارهم الباقي على الفاني وقد قال الشافعي لو اوصى لاعقل الناس
صرف الى الزهاد وكم بين من شغله الله وبين من شغلته الدنيا شتان ما بين الشغلين

تشاغل

تشاغل قوم بدنياهم وقوم تخلوا لمولاهم فالزمهم باب مرضاته وعن سائر الخلق اغناهم
وفي الموطا عنه عن ابي هريرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لرجل يعظه ارغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس
ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة والراغب في الدنيا تتعب قلبه
وبدنه في الدنيا والاخرة ليحبن يوم القيمة اقواما لهم حسنات كامثال الجبال فيؤمر
بهم الى النار فقيل يا نبي الله او يصلون قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا
من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه ولو حيثما ثور دماجا في الزهد
لخرجنا عن شرط الكتاب والله الموفق للصواب الثالث قوله عليه السلام يحبك الله هو بفتح الباء
المشددة والاصل يحببك بكسر الاولى وسكون الثانية مجزوم على جواب الامر الذي
هو ازهد في الدنيا فاسكنت الباء الاولى عند ارادة الادغام ونقلت حركتها الى الساكن
قبلها وهو الحاء فاجتمع ساكنان فحركت الاخرة لالتقاء الساكنين بالفتح تخفيفا ولا بد من
ذكر حقيقة المحبة هنا بالنسبة الى الله عز وجل فنقول قال الامام ابو عبد الله المازري
رحمه الله تعالى الباري تعالى لا يوصف بالصفة المعهودة فينا لانه منقدس عن ان
يميل او يمال اليه وليس بذي جنس وطبع فيوصف بالشوق الذي تقتضيه الجنسية
والطبيعية البشرية وانما محبته سبحانه للخلق ارادته لثوابهم وتنعيمهم على راي بعض
اهل العلم وعلى راي بعضهم ان المحبة راجعة الى نفس الاثابة والتنعيم لا الارادة
قلت فعلى الاول تكون صفة ذات وبه قال ابن فورك وعلى الثاني تكون صفة فعل
ثم قال الامام ومعنى محبة المخلوقين له ارادتهم ان ينعم عليهم ويحسن اليهم قلت وقد تكون
محبة المخلوقين له سبحانه لما ابداه بهم من نعمه وغمرهم من احسانه واليه الاشارة بقوله
عليه الصلاة والسلام حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ولصرف الالام ودفع المضار عنهم
وغير ذلك مما لا يكاد يحصر وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فلا تنحصر محبتهم فيما

قال الامام من ارادة النعيم والاحسان في الاستقبال وانما لاشارة بقوله عليه الصلاة واللام
جبلت القلوب على حب من احسن اليها الحديث ولا احسان في الحقيقة الا الله تعالى لانه تعالى
خالق المحسنين واحسانهم فهو الحقيق بالمحبة دون من سواه ومن محبته محبة من احبه
من نبي وملك وولي وغير ذلك ومن محبته ايضا امتثال امره واجتناب نواهيه
واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا نصح حقيقة المحبة الا بذلك ولقد احسن من قال
تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا محال في القياس بديع لو كان حبك صادقا لاطعته
ان المحب لمن يحب مطيع ولذلك قال سهل ابن عبد الله التستري المحبة موافقة الطاعة
ومباينة المخالفة وقال ابو علي الروذباري المحبة الموافقة وقال يحيى بن معاذ
ليس الصادق من ادعى محبته ولم يحفظ حدوده وقال الشيخ ابو القاسم بن هوازن
القشيري رضي الله عنه في رسالته محبة الحق سبحانه للعبد ارادته الانعام مخصوص على
كان رحمته ارادة الانعام فالرحمة اخص من الارادة والمحبة اخص من الرحمة فارادته
تعالى ان يوصل الى العبد الثواب والانعام يسمى رحمة وارادته بان يخصه بالقربة
والاحوال العلية يسمى محبة وارادته كلها صفة واحدة فبحسب تفاوت
متعلقاتها تختلف اسماؤها فاذا تعلقت بالعقوبة تسمى غضبا واذا تعلقت
بعموم النعم تسمى رحمة واذا تعلقت بخصوصها تسمى محبة ثم قال بعد كلام واما
محبة العبد لله تعالى فحالة يجدها من قلبه تلطف عن العبارة وقد تحمله تلك الحالة
على التعظيم له وايثار رضاه وقلة الصبر عنه والاهتياج اليه وعدم القرار من دونه
وروحها الاستيناس به وام ذكره له بقلبه وليست محبة العبد لله كحالة متضمنة
ميلا ولا احتظاظا كيف وحقيقة الصمدية مقدسة عن اللحوق والدرك والاحاطة
والمحب يوصف الاستهلاك في المحبوب اولى منه بان يوصف بالاحتظاظ ولا توصف
المحبة بوصف ولا تحد بحد اوضح ولا اقرب للفهم من المحبة وقال صاحب المفهم

واما محبة العبد

واما محبة العبد لله تعالى فقد تأولها بعض المتكلمين لانهم فسروا المحبة بالارادة
والارادة انما تتعلق بالحادث لا بالقديم ومنهم من والاه لان محبتنا انما تتعلق بمستلذ
محسوس والله تعالى منزه عن ذلك وهو آت ولو ان محبة العبد لله تعالى بطاعته وتعظيمه
اياه وموافقته له على ما يريد منه واما ارباب القلوب فمنهم من لم يتأول محبة العبد لله
حتى قال المحبة لله تعالى هي الميل الدائم بالقلب الهائم ثم ذكر عن ابي القاسم القشيري
المتقدم ذكره قال فهؤلاء قد صرحوا بان محبة العبد لله تعالى هي ميل من العبد ونوقان
وحال يجدها العبد من نفسه من نوع ما يجده في محبوباته المعتادة له وهو صحيح
والذي يوضحه ان الله تعالى قد جبلنا على الميل الى الحسن والجمال والكمال فنجد ما ينكشف
للعاقل من حسن الشيء وجماله مالا اليه وتعلق قلبه به حتى يقضي الامر الى ان يستولي
ذلك المعنى عليه فلا يقدر على الصبر عنه وربما لا يشتغل بشيء دونه ثم الحسن والكمال
نوعان محسوس ومعنوي فالمحسوس كالصور الجميلة المشتهاة لنيل اللذة الجسمانية
وهذا في حق الله تعالى محال قطعا واما المعنوي فكمن اتصف بالعلوم الشرعية
والافعال الكريمة والاخلاق الحميدة فهذا النوع يميل اليه النفس الفاضلة
والقلوب الكاملة ميلا عظيما فترتاح لذكره وتتنعم بخبره وخبره وتهتز لسماع
اوصافه وتتشوف لمشاهده احواله وتلتذ بذلك لذة روحانية لا جسمانية كما تجده
عند ذكر الانبياء والعلماء والفضلاء والكرماء من الميل واللذة والرقة والانس وان
كنا لا نعرف صورهم المحسوسة وربما قد نسمع ان بعضهم قبيح الصورة او اعمى
او اجذم ومع ذلك فذلك الميل والانس والتشوق موجود لنا ومن شك في وجدان
ذلك او انكره كان عن جبلة الانسانية خارجا وفي غمار المعتوهين والجاهلين والجا
واذا تقرر ذلك فاذا كان هذا الموصوف بذلك الكمال قد احسن الينا وفاضت نعمه
علينا ووصلنا بره ولطفه وعطفه تضاعف ذلك الميل وتجدد ذلك الانس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى لا يصير عنده بل يستغرقنا ذلك الحال الى ان نذهل عن جميع الاشغال به ونطرا
على المستهتر بذلك نوع اختلال واذا كان ذلك في حق من كماله وجماله مفيد مستوجب
بالنقص معرض للزوال كان من كان كماله وجماله واجبا مطلقا لا يستوعبه نقص ولا يعتريه
زوال وكان انعامه واحسانه اكثر بحيث لا ينحصر ولا يعد اولى بذلك الميل واحق
بذلك الحب وليس ذلك الا الله تعالى وحده ثم من خصه الله تعالى بما شاء من ذلك
الكمال واكمل نوع الانسان محمد عليه افضل الصلاة واللام فمن تحقق ما ذكرناه واتصف
بما وصفناه كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن كان كذلك نافعه للقيام
بالانصاف بما يرضيهما واجتناب ما يسخطهما ويستلزم ذلك كله الاقبال بالكلية
عليهما والاعراض عما سواهما الا باذنهما وامرهما وتفصيل ذلك مواضع اخر انتهى
قلت وهذا الكلام لا يرده منصف ولا ينكره الا متعسف فانه ابلغ في التحقيق مما عداه
على ذلك حسن التوفيق الرابع قوله عليه السلام وازهد فيما عند الناس يحبك الناس
سبب ذلك والله اعلم ان القلوب بجبولة مطبوعة على حب الدنيا غالبا ومن نازع
انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه احبه واصطفاه وقد صدق
من قال في هذا المعنى وما هي الا حيفة مستحيلة عليها كلاهما فمن احتذبها
فان تحتفيها كنت سلما لاهلها وان تحتذبها انا زعتك كلاهما ولا يبعد عندي
ان الزاهد في الدنيا يحبه الانس والجن المؤمنين اخذا بعموم لفظ الناس اذ كان
يطلق لغة على الجن والانس وقد وقع لي ذلك مع بعضهم وكانوا يتودد دوني الي بالكلام
في بعض الليالي زمن الانقطاع والتوجه لا في هذا الوقت فالله تعالى المسؤول في
حسن العاقبة انه جواد كريم والحمد لله رب العالمين الحديث الثاني والثلاثون
عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا ضرر ولا ضرار حديث حسن رواه ابن ماجة والدارقطني وغيرهما مسندا

ورواه مالك

ورواه مالك في الموطا مرسلا عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فاسقط ابا سعيد
وله طرق يقوى بعضها بعضا التعريف سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة
بن عبيد بن الابجر وهو خدره ابن عوف بن الحرث بن الخزرج كذا نسبه ابن الكلبي وخليفة
بن خياط فيما حكى عنه الرشاطي وكذا نسبه ابن اسحق وابن عبد البر وترجمه ابنه كذا غير
ان ابن اسحق قال في عبيد عبد بن الابجر غير مصغر ونسبه ابن سعد فاسقط عبيد
الاول وكذا نسبه ابو عمر في باب ابي سعيد الرشاطي وصوابه ما ذكره ابن الكلبي والله اعلم
وقد اختلف في اسمه فقيل سعد كما قدمناه اولا وقال ابن هشام اسمه سنان وكذا
قال ابن الحذاء عن يزيد ابن ابي حبيب والاول هو المشهور وامه انيسة بنت ابي خارجة
عمرو من بني مالك اسلمت وبايعت وهو مشهور بكنيته ابي سعيد الخدري والخدر
قبيلة من الانصار توفي ابو سعيد هذا بالمدينة سنة اربع وسبعين وقيل ثلاث وسبعين
وقيل سنة ثلاث وستين وقيل سنة اربع وسبعين والاول هو المشهور والقول الاخير
وهم ظاهر والله اعلم وذكر الحافظ ابن زبر في سنة اربع وسبعين وكان ابو سعيد هذا
من نجباء الانصار وفضلائهم ومن حفاظ الصحابة وعلمائهم حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم
سننا كثيرة وروى عنه علما جما روى عنه من الصحابة زيد بن ثابت وانس بن مالك
وعبد الله ابن الزبير ومن التابعين سعيد بن المسيب وابو سلمة وعبيد الله ابن عبد الله
ابن عتبة وعطاء بن يسار وغيرهم استصغر يوم احد فرد واستشهد ابوه يوم احد
وغازا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الف حديث ومائة وسبعون حديثا اتفقا منها على ستة واربعين حديثا وانفرد البخاري
بستة عشر حديثا ومسلم باثنين وخمسين حديثا روى له الجماعة رضي الله عنه
الشرح قد تقدم في الخطبة عن ابي داود انه قال الفقه يدور على خمسة احاديث
الاعمال بالنيات والحلال بين والحرام بين وما نهيتكم عنه فانتهوا وما امرتكم به

فاتوا منه ما استطعتم ولا ضرر ولا ضرار فعلى هذا يكون هذا الحديث خمس الشريعة
قال الجوهري الضرر والضرار خلاف النفع وقد ضره وضاره بمعنى والاسم الضرر
قلت وظاهر هذا انه لا فرق بين الضرر والضرار وانما جاء في الحديث على وجه التاكيد
كما قاله غير الجوهري والاولى حمل الثاني على فايدة لا تكون في الاول ان امكن فان الاصل
التاسيس دون التاكيد لا سيما في كلام الشارع عليه الصلاة واللام والذي ظهر لي
في ذلك ان الضرر من واحد كالقتل والضرار من اثنين كالقتال من حيث ان ضرارا
مصدر ضار وفاعل انما يكون من اثنين غالبا ثم وجدته منقولا والحمد لله ونقل
بعض الناس عن الخشني انه قال الضرر الذي لك فيه منفعة وعلى جارك فيه مضرة
والضرار الذي ليس لك فيه منفعة وعلى جارك فيه المضرة وما علمت من اين له هذا
المعنى وخبر لا يحذف والتقدير لا ضرر ولا ضرار في ديننا او في شريعتنا كما مر في
وظاهر الحديث تحريم الضرر مطلقا القليل منه والكثير ضرورة ان النكرة في سياق
النفي تعم غالبا وقولي غالبا تحرزا من موضعين احدهما مثل لا رجل في الدار بل
بدليل انك تقول لا رجل في الدار بل رجلان ولا تقول ذلك مع الفتح والثاني
سلب الحكم عن العموم نحو ما كل عدد زوج فان هذا ليس حكما بالسلب على كل فرد
من افراد العدد والا لم يكن زوج وذلك باطل بل مقصودك ابطال قول من قال
كل عدد زوج فقلت له انت ليس كل عدد زوجا اذ ليست الكلية صادقة بل
بعضها ليس كذلك فهذا سلب النفي عن العموم لا حكم بالسلب على العموم قاله
القرافي رحمه الله تعالى واذا تقرر هذا علمت تحريم الضرر ما قل منه وما كثر
على ما تقتضيه صيغة العموم الا ان يرد تخصيص وذلك مثل فتح كوة في جداره
يطلع منها على عوراتهم او احداث فرنه او حمام او رحى او معصره فان ذلك ممنع
لوجود الضرر بالدخان وصوت الرحى وما اشبه ذلك وهذا بخلاف ما قل ضرره

جدا كنقض

جدا كنقض اوعية التراب وما في معناه والحق عند الابواب فهذا خفيف اذ ذاك يكون
في ساعة لطيفة وكذلك يمنع الزبل الذي يتولد منه الدود في الرحاد والناموس
مسئلة اذا انهارت بئر جاره وله فضل ما وجب عليه ارسال فضل مائه الى زرع
جاره بشروط ثلاثة احدها ان يكون قد زرع على اصل ما والثاني ان يتشاغل
باصلاح بئره والثالث ان يخشى على زرعه الهلاك مسئلة اذا احتاج جاره الى
غرز خشبه في جداره هل يجبر عليه تمكينه من ذلك او له منعه في المسئلة قولان
مشهوران مالة المنع ولكن يندب الى تمكينه من ذلك لقوله عليه السلام لا يمنع جار جاره
ان يغرز خشبه في جداره ومنشا الخلاف هل هذا الالزام على النهي على الالزام او
الندب مع الحث على محاسن الاخلاق وحسن الجوار وللشافعي ايضا قولان والجديد
عدم الوجوب كما نقول وبه قال ابو حنيفة والكوفيون وبالايجاب قال احمد وابو ثور
واصحاب الحديث وهو ظاهر الحديث مسئلة الرجل ان يعلي بنيانه على جدار جاره
وان اضر ذلك بجاره وظلم عليه ابواب غرفه ومنع الشمس ان تقع في حجرته قال
الابهري لانه يبني في ملكه فليس لجاره ان يمنعه من ذلك وان كان بنيانه يستره
من الشمس والريح وذكر ابن شعبان ان ذلك من الضرر الممنوع وهو ظاهر الحديث
وقال ابن كنانة اذا رفع بنيانه ليضر بجاره من شمس يمنعه منفعتها او لضرر
يدخله عليه ولا نفع له في بنيانه فانه يمنع من هذا والله اعلم الحديث
الثالث والثلاثون عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال اموال قوم ودماءهم ولكن البينة على
المدعي واليمين على من انكر حديث حسن رواه البيهقي وغيره هكذا وبعضه في الصحيحين
الكلام على الحديث من وجوه الاول جعله هذا الحديث حسنا فيه نظر والذي في
العمدة لعبد الغني رحمه الله تعالى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال واموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه
وفى الصحيح ايضا قال ابن ابى مليكة كتب ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله
عليه وسلم قضى باليمين على المدعى عليه فكان ينبغى ان يذكر ما فى الصحيحين ويقول
زاد البيهقى وغيره من طريق حسن ولكن البينة على المدعى وقال صاحبه الافصاح
وفى رواية ان امرأتين كانتا تحرزان فى بيت او حجرة فخرجت احداهما وقد
انفذ بالاستفى فى كفها فادعت على الاخرى فرفع ذلك الى ابن عباس رضى الله عنهما
فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعطى الناس بدعواهم لذهبت دماؤهم
واموالهم ذكروها بالله فاقروا عليها ان الذين يشترون بعهد الله الاية
فذكروها فاعترفت فقال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم لو اعطى الناس بدعواهم
لادعى ناس دماء رجال واموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه الثانى قيل ان فصل
الخطاب فى قوله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب هو قوله صلى الله عليه وسلم
البينة على من ادعى واليمين على المدعى عليه وقيل فصل الخطاب قولهم فى صدور
الرسايل اما بعد كما تقدم فى الخطبة الثالث المقصود المهم من هذا الحديث
معرفة المدعى والمدعى عليه لتوقف الحكم على ذلك وقد قال اصحابنا المدعى
من تجرد دعواه عن امر يصدقه او كان اضعف المتداعيين والمدعى عليه
من ترجح جانبه بمعهود او قرينة حال فاذا ادعى احدهما ما يخالف العرف
واذعى الاخر ما يوافقه فالاول المدعى وكذلك كل من ادعى وفاما عليه اورد
ما عنده من غير امر يصدق دعواه فانه مدع الا المودع اذا ادعى رد الوديعة
فانه يصدق لترجح جانبه بالاعتراف له بالامانة فان اشهد عليه فهل هو باق
على ايتمانه او لا فيه خلاف ثم الدعوى المسموعة هى الصحيحة وهو ان يكون المدعى
به محققا معلوما فلو قال لى عليه شئ لم تسمع دعواه وكذا لو قال اظن ان له علىّ

كذا وكذا

كذا وكذا او لك على كذا وكذا والحديث دال على مطلق ايجاب اليمين على المدعى عليه وان غلب
على الظن صدق المدعى لا يدل لفظه على اكثر من ذلك وهذه كلها نصرفات من الفقهاء رحمهم الله
تعالى فيه من تخصيص عمومه وكذلك اشتراط الخلطة بين المتداعيين وما يقوم
مقامها فى اليمين عندنا واختلف فى حقيقتها فقال ابن القاسم هى ان يساومه
او يبايعه او يشترى منه مرارا وان تقابضا فى ذلك الثمن وتفاصلا قبل التفرق
وقاله اصبغ وقال سحنون لا تكون خلطة الا بالبيع والشراء من الرجلين المتداعيين
وقال الشيخ ابو بكر معنى ذلك ان ينظر الى دعوى المدعى فان كان يشبه ان يدعى
بمثلها على المدعى عليه احلف له وان كانت مما لم تشبه وينفيها العرف لم يحلفه
الا ان يأتى المدعى بلطخ وقال القاضى ابو الحسن ينظر الى المتداعيين فان كان المدعى
عليه يشبه ان يعامل المدعى حلف ومنهم من قال المسئلة على ظاهرها ولا يحلف الا
بثبوت الخلطة بينهما والمعاملة وفى ذلك فروع وتفاصيل موضعها كتب الفقه
المطولة اما لو ادعت المراة على زوجها طلاقا والعبد على سيده عتقا لم يحلفا
وكذلك لو ادعى رجل على امراة نكاحا لم يجب عليها يمين فى ذلك قال سحنون الا ان يكونا
طارئين وفى ذلك كله خلاف لغيرنا ولم يشترط ابن نافع وابن لبابة من اصحابنا
الخلطة كما يقول المخالف وهو قول اكثر الفقهاء وقال بقول مالك الفقهاء السبعة
وهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وعبيد الله ابن عبد الله ابن عتبة
بن مسعود وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وابو بكر ابن عبد الرحمن ابن الحرث
بن هشام وقد جمعهم الشاعر فى قوله ٥ الا ان من لا يقتدى بائمة ٥
فقسمته ضيزى عن الحق خارجه ٥ فهذهم عبيد الله عروة قاسم ٥ سعيد ابو بكر سليمان خارجه
وبه قضى على ابن ابى طالب رضى الله عنه ووجه اشتراط الخلطة وان لم يكن ظاهر هذا
الحديث الصيانة للافاضل من السفهاء والاراذل وذلك ان رعاع الناس واراذلهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

يبتدلون الافاضل والعلماء بتكثير الدعاوى وتحليفهم في اليوم الواحد مرارا ارادة
اهانتهم وابتذالهم حرمتهم لعداوة بينهم او ليبذلوا لهم شيئا ليتخلصوا بذلك منهم ونحو ذلك
فاعلم استثنى من اشتراط المخالطة مسايل كالدعاوى على الصناع والمتصبرين
للتجارة في الاسواق وفي رد الودايع على اهلها والمسافر يدعي على الرفقة والمدعي
لسلعة بعينها ومن اتهم بسرقة من ضيف وغيره والقابل عند موته لي عند فلان
كذا والرجل يحضر المزايدة فيقول البايع بعتك بكذا ويقول المتباع بعتني بكذا
قلت وينبغي ان يزاد على ذلك من وقف سلعته في السوق فيقول له الرجل بكم هي
فيقوله بمايه فيقول اخذتها بمايه فيقول لا ابيعها فانه يحلف ما اراد البيع
مسئلة قال ابن فتوح الاندلسي رحمه الله تعالى استدل بعض الناس بقوله عليه السلام
لادعى ناس دماء رجال واموالهم على ابطال قول مالك في التدميه ووجه استدلاله
انه صلى الله عليه وسلم قد سوى بين الدماء والاموال في ان المدعي لا يسمع قوله فيها
فاذا لم يسمع قول المدعي بخولي عند فلان دينارا او درهم كان احرى واولى ان لا يسمع
قوله دمي عند فلان بل للقسامة على القتل والتدميه لوث يقوى جنبة المدعين
حتى يبدوا بالايمان كسايرانواع اللوث قلت ولان التهمة في حق هذا بعيدة لانه
قادم على الله تعالى فيبعد في حقه كل البعد ان يتردد في سوقه الى اخرته دم رجل
مسلم يعاقب عليه هذا ما لا يفعله من عنده ادنى مسكة من عقل وان كان فاسقا
او شرا من عبد الله الازرق في زمانه والله تعالى الموفق لا رب غيره ولا معبود
سواه قال واجمع العلماء على استحلاف المدعي عليه في الاموال واختلفوا في غير
ذلك فذهب الشافعي واحمد واسحاق الى وجوبها على كل مدعي عليه في حد او طلاق
او نكاح او عتق اخذا بظاهر عموم هذا الحديث فان نكل حلف المدعي واثبت دعواه
وقال ابو حنيفة واصحابه يحلف على الطلاق والنكاح والعتق وان نكل لزمه ذلك

وقال الثوري

وقال الثوري والشعبي وابو حنيفة لا يستحلف في الحدود والسرقة وقال نحوه مالك
رحمه الله تعالى والله سبحانه اعلم

الحديث الرابع والثلاثون

عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا
فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان
رواه مسلم الكلام على الحديث من وجوه الاول الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
واجب بالكتاب والسنة والاجماع اعني وجوب الكفاية لا وجوب الاعيان الا الانكار
بالقلب فانه من فروض الاعيان اما الكتاب فقوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون
الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت
للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وقال تعالى في قصة لقمان يا بني
اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم
الامور وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر واما السنة فهذا الحديث وما استفيد من الاحاديث المتوعد
فيها على تركه ذلك من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لتامرن بالمعروف ولتنهون عن
المنكر او ليعمنكم الله بعذاب من عنده وقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده
لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن على يد السفيه ولتاطرنه
على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض فيلعنكم كما لعن بني اسرايل
كانوا اذا عمل العامل منهم بالخطيئة نهاهم الناهي تعذيرا فاذا كان من الغد جالسه
واكله وشاربه وكانه لم يره على خطيئة بالامس فلما راى الله صرف قلوب بعضهم
على بعض ولعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى صلى الله عليهما وذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون وقال عليه الصلاة والسلام ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن اذا
عمل المنكر جهارا استحقوا العقوبة كلهم وغير ذلك من الاحاديث في هذا المعنى

شبكة الألوكة www.alukah.net

واما الاجماع فقد اجمعت الامة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على طريق
وجوب الكفاية كما تقدم فمتى قام به من الناس سقط عن بقيتهم والا اثموا كلهم
ويكفي من ذلك ظن القيام به لا العلم ولا بد لكن للوجوب شروط ثلاثة الاول
ان يعرف من يتولى ذلك المعروف وهو ما امر الله تعالى به والمنكر وهو ما نهى الله عنه
فانه ان لم يعرف ذلك فربما نهى عن المعروف وامر بالمنكر والثاني ان يأمن ان
يودي انكار المنكر الى منكر اكبر منه مثل ان ينهى عن شرب الخمر فيودي ذلك الى
قتل النفس وما اشبه ذلك والثالث ان يرجو القبول وان امره او نهيه في
ذلك يؤثر فيه ويزيله او يعضده فالشرطان الاولان شرطان في الجواز اعني انه
اذا فقدا او احدهما حرم الامر والنهي والحالة هذه والثالث شرط في الوجوب
فاذا فقد ووجد الاولان جاز له الامر والنهي او ندب الى ذلك ولا يجب عليه
لانه ربما يطمعه لا سيما اذا ترفق به في ذلك فان الله تعالى يقول فقولا له
قولا ليسا لعله يتذكر او يخشى وكذلك جاء في الحديث من امر بمعروف فليكن امره
في ذلك بمعروف او كما قال عليه السلام وقد قال بعض المتاخرين من اصحابنا انه
اذا راى عورة احد في الحمام فينبغي ان يكون انكاره عليه بهذه الصيغة وهو
ان يقول له استتر ستر الله ونحو ذلك وقد روى ان رجلا من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وقع في الشام فانهمر في الخمر فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فكتب اليهم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير فترك الرجل الخمر وتاب منها
ونزع عنها لا سيما اذا كان ذلك مع احد ابويه فليكن ملطفا به وترفقه معه
ابلغ قال القاضي ابو الوليد بن رشد رحمه الله تعالى واذا راى الرجل احد ابويه
على منكر من المناكر فليعظهما برفق وليقل لهما قولا كريما كما امره الله تعالى

حيث يقول

حيث يقول اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما الى قوله وقل رب ارحمهما كما ربياني
صغيرا قلت وانظر تاديبه الخليل عليه السلام وتلطفه في مخاطبة ابيه آزر الكافر
المعاند رجاء استمالته واسلامه حيث قال يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن
فتكون لابيه ملطفا بلفظ الابوة اما احتلاما واما استمالة واستعطافا والمجموع
ولم يقل يا رجل او يا هذا ونحو ذلك بل اتى بما يفهم انه لم يستحل عليه بالعذاب
ويقطع به عليه فيقول سينزل بك العذاب او يلحقك ونحو ذلك بل اتى بما يفهم التوقع
دون القطع وفيه ايضا الايذان بغاية الاشفاق والحنو وارادة نجاته من العذاب
اذ لو قال انه سيقع بك العذاب انلم تؤمن ونحو ذلك لم يشعر بما تقدم بل ربما
اعطى ذلك العكس او المساواة عنده وهو ان يستوي عنده وقوع العذاب به
وعدم وقوعه وقال ان يمسك ولم يقل يلحقك او يقع بك بل اتى بالمس الذي
هو اقل ما يكون من العذاب ومثله من غير هذا المعنى قوله تعالى ولئن مستهم نفحة
من عذاب ربك وهي الدفعة من الشيء دون معظمه ونكر العذاب ايضا ولم يقل عذاب الرحمن
او العذاب ليكون المعنى عذابا ما لاكل العذاب واذا كان هذا مع الكافر فما ظنك بالمؤمن ولتعلم
ان الانكار انما هو فيما لم يختلف في تحريمه واما المختلف فيه فلا انكار فيه لا سيما اذا قلنا
ان كل مجتهد مصيب وهو المختار عند كثير من المحققين والحق معهم وعلى المذهب لا خوف المصيب
واحد والمخطئ غير متعين لنا والاثم موضوع عنه لكن لا باس ان يندب المخرج من الخلاف
برفق ولطف على جهة النصيحة فان العلماء متفقون على الحث على الخروج من الخلاف
قال ابن فرج الاندلسي رحمه الله تعالى وذكر قضية القضاة الماوردي في كتاب الاحكام
السلطانية خلافا بين العلماء فيمن قلده السلطان الحسبة هل له ان يحمل الناس على
مذهبه اذا كان من اهل الاجتهاد ام لا يغير ما كان على مذهب غيره والاصح انه
لا يغير ولم يزل الخلاف بين الصحابة والتابعين فمن بعدهم رضي الله عنهم ولا يغير

محتسب ولا غيره على غيره وكذلك قالوا ليس للمفتي ولا للقاضي ان يعترض على من خالفه
اذا لم يخالف نصا ولا اجماعا ولا قياسا جليا انتهى فان قلت كيف يلتئم هذا المحض العظيم
على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وظاهر هذا ما نوى من عدم وجوبه حتى لو قال قائل
ان ظاهر الاية ترجيح ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد ذلك لان معنى
عليكم انفسكم الزموا انفسكم كما تقول عليك زيدا اي الزمه مع قوله لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم وهذا ظاهر مكتوف قلت الجواب من وجهين احدهما نص ومعنى
الاية والثاني تاويل اما النص فما روى عن ابن ابي اميمة قال سالت ابا ثعلبة
الخشني فقلت كيف تصنع بهذه الاية فقال اية اية قلت له قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال اما والله لقد سالت
عنها خبيرا سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا
عن المنكر فاذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي
برايه ورايت امرا لا بد لك به فعليك بنفسك واياك وامر العوام فان من ورائكم
اياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل يومئذ منهم كاجر خمسين رجلا
يعملون مثل عمله واما المؤول فان معنى الاية عند المحققين انكم اذا فعلتم
ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى
وان كان ذلك كذلك فما كلف به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا فعله ولم
يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه ادى ما عليه فانما علة الامر
والنهي لا القبول قال الله تعالى ما على الرسول الا البلاغ المبين ولتعلم ان العلماء
قالوا لا يلزم ممن تولى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان يكون كامل الحال ممتثلا
ما يامر به مجتنبا ما ينهى عنه بل يجب عليه شيئان يامر نفسه وينهاها ويامر غيره

وينهاه

وينهاه فاذا اخل باحدهما كيف يباح له الاخلال بالاخر فان قلت ظاهر قوله تعالى اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم الاية يخالف هذا فكيف الجمع بين ذلك قلت فيه عندي نظر
فان ظاهر قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم يابى ذلك حاشى التعبير
ان الاحبار كانوا يامرون اتباعهم ومقلديهم باتباع التوريه وكانوا هم يخالفونها في جحد
صفة محمد عليه الصلاة واللام وقيل غير ذلك مما هو قريب منه وقال محمد بن واسع بلغني
ان ناسا من اهل الجنة اطلعوا على ناس من اهل النار فقالوا لهم قد كنتم تامرون وتنهانا شيا
عملناها فدخلنا الجنة قالوا كنا نامركم بها ونخالفكم الى غيرها وفي الصحيح انه
عليه السلام راى في النار قوما يدورون كما تدور الرحى فقلت ياجبريل من هؤلاء فقال
كانوا يامرون بالمعروف ولا يفعلونه وينهون عن المنكر ويفعلونه وفي الصحيح
ايضا يلقى في النار فتندلق اقتابه فيقال له مالك فيقول كنت امر بالمعروف
ولا افعله وانهى عن المنكر وافعله وظاهر هذا كله ان العاصي اذا لم يامر بالمعروف
ولم ينه عن المنكر كان اخف حالا من العاصي الامر الناهي فتامله لانه عن خلق وتالي مثله
عار عليك اذا فعلت عظيم ولتعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يختص بالولاة
بل من وجدت فيه الشروط المتقدمة ساغ له ذلك والباكان اوغيره والى قتل وقد كان
في الصدر الاول غير الولاة يامرون الولاة بالمعروف وينهونهم عن المنكر مع تقرير
المسلمين اياهم على ذلك وتركه توبيخهم على التشاغل بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر
من غير ولاية قال القاضي عياض رحمه الله تعالى هذا الحديث اصل في صفة التغيير
فحق المغير ان يغيره بكل وجه امكنه زواله به قولا كان او فعلا فيكسر الات الباطل
ويريق المسكر بنفسه او يامر من يفعله وينزع المغصوب ويردها الى اصحابها
بنفسه او بامره ويرفق في التغيير جهده وبذي الهيئة الظالم المخوف شره اذ ذلك
ادعى الى قبول قوله كما ينبغي ان يكون ممتولي ذلك من اهل الصلاح والفضل

لهذا المعنى ويغلظ على المعين في غيه والمسرف في بطالته اذا امن ان يوتر اغلاظه منكرا
اشد مما غيره لكون جانبه محميا عن سطوة الظالم فان غلب على ظنه ان تغييره بيده
يسبب منكرا اشد منه من قتله او قتال غيره بسببه كف يده واقتصر على القول
باللسان والوعظ والتخويف فان خاف ان يسبب قوله مثل ذلك غير بقلبه وكان
في وسعه وهذا هو المراد بالحديث ان شاء الله تعالى وان وجد من يستعين به على
ذلك استعان بما لم يود ذلك الى اظهار سلاح وحرب ليرفع ذلك الى من له الامر
ان كان المنكر من غيره او يقتصر على تغييره بقلبه هذا هو فقه المسئلة وصوابه العمل
فيها عند العلماء المحققين خلافا لمن رأى الانكار بالصريح بكل حال وان قتل ورسل
منه كل اذى انتهى واعلم ان مذهبنا ومذهب غيرنا ان الانسان لا يجب عليه التفتيش
والتجسس حتى يعلم اهناك منكر ام لا بل ليس له ذلك اصلا قال الماوردي من
الشافعية الا ان يخبره مخبر يثق بقوله ان رجلا خلا برجل ليقتله او بامراة ليزني
بها فيجوز له في مثل هذه الحال ان يتجسس ويقدم على الكشف والبحث حذرا من
فوات ما لا يستدرك الثاني قوله عليه السلام فليغيره بقلبه معناه فليكرهه بقلبه
لان ذلك الذي في وسعه وقد تقدم ان ذلك من فروض الاعيان لان الراضي بالمنكر
شريك لفاعله والله اعلم لكنه يبقى انه لو قدر على التغيير بيده او بلسانه فعل
الثالث قوله عليه السلام وذلك اضعف الايمان اي اضعف خصال الايمان والمراد هنا
بالايمان الاسلام ولذلك قال في رواية اخرى وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل
اي لم يبق وراء هذه المرتبة مرتبة اخرى قاله القرطبي وقال غيره معناه اقله ثمرة
والله اعلم قال الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى واعلم ان هذا الباب اعني باب الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيع اكثره من زمان متطاول ولم يبق منه في هذه
الاعصار الا رسوم قليلة جدا وهو باب عظيم به قوام الامر وملاكه واذا اكثر الخبث

عم العقاب الصالح والطالح واذا لم ياخذوا على يد الظالم اوشك ان يعمهم الله بعقابه
فليحذر الذين يحاولون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم فينبغي لطالب
الاخرة والساعي في تحصيل رضى الله عز وجل ان يعتني بهذا الباب فان نفعه عظيم
لا سيما وقد ذهب معظمه وتخلص بقيته ولا يهابن من ينكر عليه لارتفاع مرتبته
فان الله تعالى قال ولينصرن الله من ينصره وقال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي
الى صراط مستقيم وقال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى
الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من
قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين واعلم ان الاجر على قدر النصب
ولا يتاركه ايضا لصداقته ومودته وحداهنته وطلب الوجاهة عنده ودوام
المنزلة لديه فان صداقته ومودته توجب له حرمة وحقا ومن حقه ان ينصحه
ويهديه الى مصالح اخرته وينقذه من مضارها وصديق الانسان ومحبه هو من
يسعى في عمارة اخرته وان ادى ذلك الى نقص دنياه وعدوه من يسعى في ذهاب
اخرته وتنقيصها وان حصل له بذلك صورة نفع في دنياه وانما كان ابليس
عدو الناس بهذا وكانت الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه اولياء المومنين لسعيهم
في اصلاح آخرتهم وهدايتهم اليها فنسال الله العظيم توفيقا وارشادا الى ما يرضيه
عنا وان يعمنا بجوده قلت وهذا كلام حسن بالغ في النصيحة للمومنين وكن اين
من يقبل النصيحة في هذا الزمان الشديد الصعب النكد الذي لم يبق من الدين
فيه الا القليل النزر فانا لله وانا اليه راجعون بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا
كما بدا اللهم فاذا اردت بالناس فتنة فاقبضنا اليك غير مفتونين انتهى شيخنا
تقي الدين ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى لنفسه
قد عرف المنكر واستنكر المعروف في ايامنا الصعبة وصار اهل العلم في هذه

وصار اهل الجهل فى رتبة يسار وانما للجور فيما مضى من الذى جار وانه نسبه
فقلت للابرار اهل التقى والدين لما اشتدت الكربه لا تنكروا اخوانكم فدانته
نوسكم فى زمن الغربة واعجبا فى زماننا هذا ان الذين يظن بهم العلم والدين
ممن ينبغى عليهم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر متلبسون بما كرشتى يجب انكارها
عليهم شرعا بالملح يصلح ما يخشى تغيره فكيف بالملح اذا حلت به الغير ولقد
احسن من قال منذ ازمان قديمه هذا الزمان الذى كنا نحاذره
فى قوله كعبا وفى قول ابن مسعود ان دام هذا ولم تحدث له غير
لربيك ميت ولم يفرح بمولود واشد ما يحزن العاقل عدم الاستراح
الى تغيير هذه المناكر الفظيعه والبدع الشنيعه فان غدا شر من اليوم قال صلى الله
عليه وسلم لا يأتى على الناس زمان الا والذى بعده شر منه فلا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم نسال الله العظيم رب العرش العظيم ان يحفظ علينا الايمان الى آخر
دقيقة حتى نلقاه وهو راض عنا امين رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل
الحديث الخامس والثلاثون عن ابى هريره رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا
يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله
ولا يحقره التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر ان يحقر
اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم الكلام على الحديث
من وجوه الاول قال الجوهرى الحسد ان تتمنى زوال نعمة المحسود اليك يقال
حسده يحسده حسودا فاد الاخفش يحسده بالكسر حسدا بالتحريك وحساده
وحسدنك على الشى وحسدتك الشى بمعنى وتحاسد القوم وهم حسدة مثل حامل
وحمله انتهى وهو حرام باجماع وهو من المهلكات للدين الخابع عن صفة اخلاق

المومنين

المومنين المحسنين وقوله عليه السلام لا تحاسدوا امر ايجاب لا ندب لما تقدم من تحريم الحسد
اجماعا والاصل لا تتحاسدوا فحذف احدى التاءين تخفيفا الثانى قوله عليه السلام ولا تناجشوا
النجش ان تزيد فى المبيع ليقع غيرك وليس من حاجتك قاله الجوهرى وكذا هو فى اصطلاح
الفقها وذلك حرام ايضا واصله من الختل وهو الخداع ومنه قيل للصايد ناجش لانه يختال
الصيد ويحتال له والتجشش الصيد انثره الثالث معنى لا تباغضوا الاشعاط اسباب
التباغض لان الحب والبغض معان قلبيه غير مكتسبة للانسان كما قال عليه السلام
اللهم هذا قسمى فيما املك فلا تواخذنى فيما تملك ولا املك يعنى الحب والبغض الرابع
التدابر التقاطع والمعاداة كان كل واحد يولى صاحبه دبره كراهيه فيه ونفورا منه
الخامس قوله عليه السلام ولا يبع بعضكم على بيع بعض قيل مثاله ان يقول لمن اشترى سلعة فى مدة
الخيار افسخ هذا البيع وانا ابيع منك مثله بارخص من ثمنه او اجود منه بثمنه
او يكون المتبايعان قد تقرر الثمن بينهما وتراضيا ولم يبق الا العقد فيزيد عليه ويعطيه
سلعه بانقص وهذا حرام بعد تقرر استقرار الثمن واما الزيادة فى السلعه قبل
استقرار الثمن وقبل الرضى فليس بحرام السادس معنى كونوا عباد الله اخوانا اى
تعاطوا اسباب المودة بينكم حتى كانكم اولاد رجل واحد كما انكم عباد رب واحد
سبحانه لا اله الا هو فتعاشروا بالرفق والمودة والشفقة وصفا القلوب والمعاونة
على البر والتقوى وحسن الخلق والنصيحة وغير ذلك من صفات اخلاق المحسنين
الموتلفين على طاعة الله تعالى والتاديب بين يديه اللهم وفقنا لذلك يا كريم يا رحيم
السابع قوله عليه السلام المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره فيه معنى
الاستعطاف كما يقال انما هو اخوك وانما هو صاحبك القديم لمن يعلمه ليقربه
وليس المعنى مجرد الاخبار وقوله لا يظلمه لان من حق الاخوة الاسلامية
ان لا يظلمه بل ينصره ويعاونه كما تقدم آنفا وقد تقدم ان الظلم وضع الشئ

في غير موضعه وقوله ولا يخذله يقال خذله خذلانا اذا ترك عونه ونصرته ومعناه
اذا استعان به على نائبة من نوائب الزمان فليعنه ولا يجوز له تركه يخذله
اذا امكنه ذلك على الوجه الشرعي واما يحقره فهو بفتح الياء وبالحاء المهملة وكسر
القاف ومعناه لا يستصغره ولا ينكر عليه قال القاضي عياض رواه بعضهم
بضم الياء وبالخاء المعجمة وبالفاء اي لا يغدر بعهده ولا ينقض امانه والصواب
هو المعروف الاول وهو الموجود في غير كتاب مسلم وروي ولا يحقره وهذا يقوي
الرواية الاولى ويرد الثانية الثامن قوله عليه السلام التقوى ها هنا قد تقدم
حد التقوى والكلام عليها والمعنى هنا مفسر في الحديث الاخر ان الله لا ينظر
الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم فقيل والمعنى ان الاعمال
الظاهرة لا تحصل بها التقوى وانما تحصل بما يقع في القلوب من عظمة الله
عز وجل وخشيته ومراقبته ومعنى نظر الله تعالى مجازاته ومحاسبته
اي انما يكون ذلك على ما في القلب دون الصور الظاهرة ونظر الله ورؤيته
محيطة بكل شيء وهو من نحو قوله صلى الله عليه وسلم الا ان في الجسد مضغة اذا
صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب التاسع
قوله عليه السلام بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم فيه تحذير واي تحذير
من ذلك ان الله تعالى لم يحقره اذ خلقه ورزقه وأحسن تقويم خلقه وسخر
ما في السموات وما في الارض جميعا لاجله وان كان له ولغيره فله من ذلك حصة
ثم ان الله تعالى سماه مسلما مؤمنا وعبدا وهو بعرضية ان يكون اماما لائمة
من الانام وهو يعلم انه يبلغ من امره ان الله عز وجل جعل الرسول منه اليه محمدا
صلى الله عليه وسلم فمن حقر مسلما من المسلمين فقد حقر ما عظم الله وكفاه ذلك
جرما وان من احتقار المسلم للمسلم ان لا يسلم عليه اذا مر به ولا يرد عليه اذا

بداه هوده

بداه هوده وان يراه دون ان يدخله الله الجنة او يعيذه من النار فاما ما ينفع العاقل
من الجاهل والعدل على الفاسق فليس ذلك احتقارا بعين المسلم ولا لذاته وانما
ذلك كراهية للجهل والفسق اللذين اتصف بهما شتى فارق الجاهل جهله وبان
الفاسق فسقه تعين الرجوع الى الاحتفال به والرفع لقدره العاشر قوله عليه السلام
كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه يريد الا ان يعرض ما يبيح ذلك شرعا
فالدم يباح حال القصاص وبيحه الردة مع المال وزنا المحصن وترك الصلاة
على تفصيل فيه وغير ذلك والعرض قيل هو النفس يقال اكرمت عنه عرضي اي
صنت عنه نفسي وفلان نقي العرض اي بريء من ان يستم او يعاب وقيل عرض
الرجل حسبه وهذا الاخير هو اللائق بالحديث والاكان تكرارا من حيث المعنى اعني
اذا فسرناه بالنفس فانه قد تقدم الدم وهو عبارة عن النفس والله اعلم
الحديث السادس والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب
يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما ستره الله
تعالى في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ومن سلك
طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت
من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة
وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله
لم يسرع به نسبه رواه مسلم بهذا اللفظ الكلام على الحديث من وجوه الاول
معنى نفس عنه كربة فرجها يقال نفس الله كربتك ونفست عنه تنفيسا
رفهت والكربة الغم الذي يأخذ النفس هذا اصله في اللغة وكذا الكرب بفتح
الكاف يقال منه كربه الغم اذا اشتد عليه فيه الترغيب في قضاء حوائج المسلمين

وتنفيس الكربة يكون بماله او بجاهه او بمشاركته او اعانته بنفسه او سفارته
وواسطته او شفاعته او دعائه له بظهر الغيب الثاني التيسير يكون بالهبة
والصدقة والنظرة كما قال تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة او يكون
واسطة في ذلك ولا يبعد عندي ان يكون التيسير بالعلم مثاله ان يقع الانسان
في مسئلة شرعية لا يحسن التخلص منها شرعا فيبين له حكمها ويهديه الى
الصواب فيها فينشرح صدره لذلك بتخلصه من عهدتها وهذه وظيفة اهل
التقوى الثالث الستر المندوب اليه هنا قال صاحب الافصاح يجوز ان يكون
اذا راه على ذنب ستره او يكون ستره بما يحمله على ان لا يهتك ستر نفسه
مثل ان يكون محتاجا الى النكاح فيتوصل له في تزويجه والى الكسب فيفهم
له وجه بضاعة يتجر بها انتهى وقال ابن فرج الاندلسي المراد بالستر هنا
الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس معروفا بالاذى والفساد واما
المعروف بذلك فينبغي ان لا يستر عليه بل يرفع قضيته الى ولي الامر
ان لم يخف من ذلك مفسدة لان الستر على هذا يطمعه في الايذاء والفساد
وانتهاك الحرمات او حسارة غيره على مثل فعله هذا كله في ستر معصية
وقعت وانقضت اما معصية يراه عليها وهو بعد متلبس بها فيجب المبادرة
بانكارها عليه ومنعه منها على من قدر على ذلك ولا يحل تاخيرها فان تاخر لزمه
رفعها الى ولي الامر اذا لم يترتب على ذلك مفسدة قال واما جرح الرواة
والشهود والامناء على الصدقات والاوقاف والايتام ونحوهم فيجب جرحهم
عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم اذا راى منهم ما يقدح في اهليتهم وليس
هذا من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة وهذا مجمع عليه انتهى ولا يابى
عندي عموم هذا الحديث ان يكون الستر محسوسا وهو ان يرى عورته باديه

لعدم

لعدم ما يستر بها به فيعطيه ما يستر بها به وقد جاء في بعض الاحاديث الترغيب
في ستر عورة او اشباع جوعة ولانه اذا ستر عورته وقاه البرد والحر وكان
السبب في صحة صلاته اذ كان ستر العورة من شرط صحتها وجعله بين الناس
بحسب حاله بل لا يبعد عندي ان يكون راه بادي العورة غفله عن ذلك فستره
بثوب نفسه او امره ان يستتر ولا شك انه يثاب على ذلك والله اعلم الرابع قوله
عليه السلام والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه قال صاحب الافصاح
هذا الاجمال لا يسع تفسيره الطروس الا ان منه ان العبد اذا عزم على معاونة
اخيه فينبغي ان لا يحيد عن انفاذ قوله او صدع بحق ايمانا بان الله تعالى في عونه
ومنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل ان الله تعالى في عون العبد بحالة خاصة
بل ما دام العبد في عون اخيه فان الله تعالى في عون ذلك العبد المعين على الاطلاق
قلت ورويانا في بعض الاحاديث من سعى في حاجة اخيه المسلم قضيت له او لم
تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكتب له براءتان براءة من النار
وبراءة من النفاق الخامس قوله عليه السلام وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله
يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا قوم الرجال دون النساء الا واحدا له
من لفظه قال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء وقال زهيره
وما ادري وسوف اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء وربما دخل النساء
فيه على سبيل التبع لان قوم كل نبي رجال ونساء وجمع القوم اقوام وجمع الجمع
اقاويم ويقال اوقاوم واقايم والقوم يذكر ويونث مثل رهط ونفر قال الله تعالى
وكذب به قومك فذكر وقال كذبت قوم نوح فانث فان صغرت قلت قويم
ورهيط من غير تاء واما ما كان لغير الادميين فيلحقه تا التانيث نحو ابيل
وغنم تقول ابيله وغنيمة وما اشبه ذلك ويستثنى من تذكير قوم وشباعه

شبكة الألوكة www.alukah.net

عدم الاختصاص بصفة من الصفات يتصفون بها من علم او زهد او غير ذلك بل
كل قوم اجتمعوا على هذه الهيئة الاجتماعية كان لهم ما ذكر من الاجر والله اعلم
وقد روى عن مالك رحمه الله تعالى انه كره الاجتماع على القراءة والذكر الا
ان يكون كل واحد يقرأ لنفسه على انفراده او يذكر وعليه حمل هذا الحديث
وما اشبهه من الاحاديث الدالة على الاجتماع على الذكر والتلاوة قيل وكذلك
بالمسجد في هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة او رباط ونحوها ان شاء الله
تعالى ويدل عليه الحديث الآخر فانه مطلق يتناول جميع المواضع ويكون
التقييد في الحديث الاول لخرج مخرج الغالب لا سيما في ذلك الزمان فلا يكون له
مفهوم يعمل به السادس قوله عليه السلام الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم
الرحمة وحفتهم الملائكة السكينة فعيلة من السكون وهو الوقار والطمأنينة
لا ضد الحركة قاله العزيزي في قوله تعالى سكينة من ربكم وقيل هي الرحمة
واختاره القاضي عياض وفيه نظر لعطف الرحمة عليه في قوله وغشيتهم الرحمة
واما السكينة من قوله تعالى فيه سكينة من ربكم فقال ابن عطية قال علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه السكينة ريح هفافة لها وجه الانسان وروي انه قال
ريح خجوج ولها راسان وقال مجاهد السكينة لها راس كراس الهرة وجناحان
وذنب وقال وهب بن منبه عن بعض علماء بني اسرائيل السكينة راس هرة ميتة
كانت اذا صرخت في التابوت بصراخ الهر يقفوا بالنصر وقال ابن عباس
والسدي السكينة طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء
وقيل السكينة روح من الله تكلم اذا اختلفوا في شيء اخبرهم ببيان ما يريدون
وقيل غير ذلك والله اعلم ومعنى غشيتهم الرحمة شملتهم من كل جهة والرحمة
قيل هي ارادة نفع العبد وقيل خلق نفع العبد فعلى الاول هي صفة ذات

وبه قال

وبه قال ابن فورك وعلى الثاني هي صفة فعل وقد تقدم ذلك واما الرحمة بالنسبة الى
العبد فهي الرقة والتعطف والرحمة كذلك ومعنى حفت بهم الملائكة اطافوا حولهم
واستداروا قال تعالى وترى الملائكة حافين من حوله العرش وحفه بالشيء يحفه
كما يحف الهودج قاله الجوهري وغيره وقوله وذكرهم الله فيمن عنده قيل يقتضي
ان يكون ذكرهم الله بحادثة في الانبياء وكرام الملائكة ويجوز ان يكون معناه وذكرهم الله
انهم فيمن عنده كما يقول الانسان لاخيه اذكرني في كتابك قلت والمتبادر
الى الذهن الاول الثامن قوله عليه السلام ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه بطأ من البطء
وهو نقيض السرعة وكان المعنى من قصر به عمله فكان ناقصا اما عن الصحة
واما عن الكمال لم يلحقه نسبه برتبة اصحاب الاعمال فلا ينبغي ان يتكل على شرف
النسب وفضيلة الآباء ويقصر في العمل وكذلك لا ينفع التفاخر بالآباء فانه
من اخلاق الجاهلية وانظر قوله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
وقال عليه الصلاة واللام ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء
الناس رجلان بر تقي كريم على الله عز وجل وفاجر شقي هين على الله عز وجل كلهم
بنو آدم وخلق الله آدم من تراب وقال عليه السلام لرجل تعلم انساب الناس علم لا ينفع
وجهالة لا تضر وقال عمر رضي الله عنه تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم
قال القاضي عبد الوهاب رحمه الله تعالى لان المفاخرة بالانساب تؤدي الى ايقاع
العداوة والبغضاء والى التنافر والتناقد والى ان يظهر كل فريق مثالب الفريق
الآخر وذلك ممنوع لانه يؤدي الى الهرج والفساد ولان الله تعالى قال ان اكرمكم
عند الله اتقاكم فاخبر تعالى ان الفضل عنده بالتقوى دون النسب ولان الاصل
يرجعون الى آدم والفرع معتبر باصله فاذا كان الاصل واحدا فكذلك فروعه
الا من خصه الله بفضيلة تقوى واصطفاه بكرامة من عنده واسند الحريري

وما الفخر بالعظم الرميم وانما فخار الذي يبغي الفخار بنفسه الحديث السابع
والثلاثون عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي
عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله تعالى كتب الحسنات والسيات ثم بين ذلك فمن
هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده
عشر حسنات الى سبع مائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها
كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها سيئة واحدة رواه البخاري
ومسلم في صحيحيهما بهذه الحروف فانظر يا اخي وفقني الله واياك الى عظم لطف الله
تعالى وتامل هذه الالفاظ وقوله عنده اشارة الى الاعتناء وقوله كاملة للتوكيد
وشدة الاعتناء بها وقال في السيئة التي هم بها ثم تركها كتبها الله حسنة كاملة
فاكدها بكاملة وان عملها كتبها سيئة واحدة فاكد تقليلها بواحدة ولم يوكدها
بكاملة لله الحمد والمنة سبحانه لا نحصي ثناء عليه وبالله التوفيق الكلام على الحديث
من وجوه الاول يقال هممت بالشيء اهم هما اذا اردته بالضم واهم هما بالكسر
والهمة واحدة الهمم يقال فلان بعيد الهمة والهمة بالكسر والفتح والهمام الملك
العظيم الهمة والهموم البيع الكثيرة المتفكان معنى هم بالشيء ارادة وصمم عليه
وعزم على فعله وهذا بخلاف الخواطر التي تقع على القلب مثل المطر فهذه
لا يترتب عليها حكم لا ثواب ولا عقاب حتى لو كانت كفرا والعياذ بالله تعالى اذ
ليست من جنس مقدور العبد فلتعلم ذلك فانه قد يلتبس على بعض الناس
وهذا مما لا خلاف فيه بين الامة فيما علمت الثاني قال ابن بطال قال الطبري
في هذا الحديث تصحيح مقالة من قال ان الحفظة تكتب ما يهم العبد به من
حسنة او سيئة وتعلم اعتقاده لذلك ورد مقالة من زعم الحفظة انما تكتب
ما ظهر من اعمال العباد وسمع واحتجوا بما روى ابن وهب عن معوية بن صالح

عن كثير

عن كثير بن الحارث عن القسم مولى معاوية عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت
لان اذكر الله في قلبي مرة احب الي من ان اذكره بلساني سبعين مرة وذلك لان ملكا
لا يكتبها وبشرا لا يسمعها والصواب في ذلك ما صح من الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة والهم بالحسنة انما هو فعل العبد بقلبه
دون سائر الجوارح كذكر الله تعالى والمعنى الذي به يصل الملكان الموكلان
بالعبد الى علم ما هم به بقلبه هو المعنى الذي يصل به الى ذكر ربه بقلبه ويجوز
ان يكون قد جعل الله تعالى لهما الى علم ذلك سبيلا كما جعل لكثير من انبيائه به
السبيل الى كثير من علم الغيب وقد اخبر الله تعالى عن عيسى عليه السلام انه قال
لبني اسرائيل وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم وقد اخبر نبينا صلى الله
عليه وسلم بكثير من علم الغيب فغير مستنكر ان يكون الملكان الموكلان بابن ادم
قد جعل لهما سبيل الى علم ما في قلوب بني ادم من خير او شر يكتبانه اذا احدث
به نفسه وعزم عليه وقد قيل ان ذلك بريح تظهر لهما من القلب قلت واذا
كان الله تعالى قد جعل لبعض الاولياء الاطلاع على بواطن بعض العباد مع تكاثف
طبع البشر فاولى واحرى ان يكون ذلك في الملائكة الروحانية النورانية المخلوقين
من نور العزة وقد رأينا ذلك كثيرا من بعض شيوخنا وغيرهم قطعا اعاد الله
علينا من بركاتهم ولا حرمنا الايمان بكرامتهم حتى لا يجتمع علينا عدم الوصول
الى رتبتهم وعدم التصديق باحوالهم ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم قال
والسلف اختلاف في اي الذكرين افضل ذكر القلب او ذكر العلانية الثالث
قال صاحب الافصاح قوله عليه السلام كتب الحسنات والسيات اي قدر ما بلغ تضعيفها
فعرفت الكتبة من الملائكة ذلك التقدير فلا يحتاجون الى ان يستفسروا في
كل وقت كيف يكتبون ذلك بل قد شرع سبحانه وتعالى لما تعمل الملائكة بحسبه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وان الله تعالى لما رحم هذه الامة اخلف عليها قصر اعمارها بتضعيف اعمالها فمن هم منهم بحسنة احتسبت له بتلك الهمة حسنة كاملة لاجل انها همة معززة ليلا يظن ظان ان ذلك ينقص الحسنة او يهضمها لكونها بمجرد همة لم تظهر الى الفعل فبين ذلك بان قال حسنة كاملة وان هم بها وعملها فقد اخرجها من الهمة الى ديوان العمل وكتب له بالهمة حسنة ثم ضوعفت تلك الحسنة فصارت عشرا ثم قوله الى سبعمائة ضعف فانما يعني على قدر ما يكون فيها من خلوص النية وايقاعها في مواضعها الذي تزيد صاحبها حسنا قال والمعنى في ذكر سبعمائة ان العرب تنتهي في التكثير من عدد الاحاد الى سبعة ولذلك اذا اتوا بالمائة عطفوها عليها بالواو ويعتون انه قد انتهى عدد القلة وخرجنا الى عدد الكثرة قال الله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف فلما تمت اوصاف سبعة عطف بالواو وقال والناهون عن المنكر وقال عز وجل سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم فلما ذكر السبعة قال وثامنهم كلبهم وقال في ابواب الجنة لكونها ثمانية وفتحت ابوابها فاذا ضربت السبعة في عشرة كانت سبعين واذا ضربت السبعين في عشرة كانت سبع مائة ثم قال بعد ذلك اضعافا كثيرة وكثيرة نكرة وهي اشمل من المعرفة فيقتضي هذا ان يحسب توجيه الكثرة على اكثر ما يمكن ثم يقدر ليتناول هذا الوعد الكريم وطوله في تمثيل ذلك فتركته خشية الملل وقوله عليه السلام ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له حسنة لان الله تعالى تجاوز للعبد عن السيئة وفكه تلك العزيمة التي كان عزمها بحسنة فان هو عملها كتبها واحدة ومحاها تذييل قال الامام مذهب القاضي ابي بكر ابن الطيب ان من عزم على المعصية بقلبه ووطن عليها ما نوى في اعتقاده وعزمه وقد يحمل ما وقع في هذه الاحاديث واشباهها على ان ذلك فيمن لم يوطن نفسه

على المعصية

على المعصية وانما مر ذلك بفكره من غير استقرار ويسمى مثل هذا الهم ويفرق بين الهم والعزم فيكون معنى قوله في الحديث ان من هم ليس يكتب عليه على هذا القسم الذي هو خاطر غير مستقر وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين اخذا بظاهر الاحاديث ويحكى القاضي بقوله عليه السلام اذا التقى المسلمان بسيفيهما الحديث وقال فيه انه كان حريصا على قتل صاحبه فقد جعله ماثوما بالحرص على القتل وهذا قد يتأولونه على خلاف هذا التأويل فيقولون قد قال اذا التقى المسلمان بسيفيهما الحديث فالاثم انما يتعلق بالفعل والمقاتلة وهو الذي وقع عليه اسم الحرص هاهنا ويتعلق بالكلام في الهم ما في قصة يوسف عليه السلام وهو قوله تعالى ولقد همت به وهم بها اما على طريقة الفقهاء فذلك مغفور له غير مواخذ به اذا كان الشرع كثر عنا في ذلك واما على طريقة القاضي فيحمل ذلك على الهم الذي ليس بموطن النفس ولو حمل على غيره لأمكن ان يقال هي صغيره والصغاير تجوز على الانبياء على احد القولين وقد قيل في تأويل الآية غير ذلك وقال القاضي عياض عامة السلف واهل العلم من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين على هذا ذهب اليه القاضي ابو بكر وقد قال ابن المبارك سئل سفيان عن الهم ايواخذ بها فقال ان كانت عزما ؤخذ بها والاحاديث الدالة على المواخذة باعمال القلوب كثيرة لكنهم قالوا ان هذا الهم يكتب سيئة وليست السيئة التي هم بها ونواها لانه لم يعملها بعد وقطعه عنها قاطع غير خوف الله والانابة لكن نفس الاصرار والعزم معصية فيكتب سيئة فاذا عملها كتبت معصية ثانية فان تركها خشية لله كتبت حسنة على ما جاء في الحديث الآخر ومعناه تركها خشية لله ويفسره قوله في الحديث الآخر انما تركها من جراي فصار تركه لها خوف الله ومجاهدته نفسه الامارة بالسوء في ذلك وعصيانه هواه معصية حسنة واما الهم

الذى لا يكتب فى الخواطر التى لا يوطن عليها النفس ولا يصحبها عقد ولا نية وعزم وقد
ذكر بعض المتكلمين انه يختلف اذا تركها لغير خوف الله تعالى بل لخوف الناس هل تكتب
حسنة قال لانه انما حمله على تركها الحياء وهذا ضعيف لا وجه له واما قصة يوسف
فالكلام فى تاويلها كثير واحسنه قول ابى حاتم ومن وافقه انه ما هم لانه راى برهان
ربه وانما همت هى والكلام عنده فيه تقديم وتاخير والمعنى ولقد همت به ولولا
ان راى برهان ربه لهم بها والله اعلم الحديث الثامن والثلاثون عن ابى هريرة
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لى وليا
فقد اذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشئ احب الى مما افترضت عليه وما يزال
عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به
وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان سالنى
اعطيته ولئن استعاذنى لاعيذنه رواه البخارى الكلام على الحديث من وجوه
الاول المعاداة ضد الموالاة تعادى ما بين القوم اى فسد وتعادى تباعد
ايضا والعدو ضد الولى والانثى عدوة وهى من النوادر لان فعولا اذا كان بمعنى
فاعل لا يلحقه التاء خصوصا وشكور مما يستوى فيه الذكر والانثى قال الفراء
انما ادخلوا فيها التاء تشبيها بصديقة لان الشئ قد يبنى على ضده والعدى بكسر
العين الاعداء وهو جمع لا نظير له قال الجوهرى قال ابن السكيت ولم يات فعل
فى النعوت الا حرف واحد يقال هو قوم عدى اى غرباء وقوم عدى اى اعداء
قلت انظر هذا الحصر من ابن السكيت وقد جاء غير ذلك قال الله تعالى فاجعل بيننا
وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى اى وسطا بين الموصفين كما قاله
المفسرون وقالوا املامه بنى اى ثبت مرتين ولحم زيم اى منتن وما روى
وادى طوى على من كسر الطاء وقيل قوم عدى وعدى بالضم والكسر فان دخلت

الهاء قلت

الهاء قلت عداة بالضم لا غير الثانى الولى ما خوذ من الولى وهو القرب والدنو يقال
تباعدنا بعد ولى ومنه كل مما يليك والولى المطر بعد الوسمى سمى وليا لانه يلى
الوسمى والولى ايضا الصغير وكل من ولى امرا واحدا فهو وليه ومعنى الولى فى الحديث
القريب من الله تعالى لتقربه اليه باتباع اوامره واجتناب نواهيه وفعل ما امكن
من النوافل والمندوبات وهذا هو الذى يقصد وعليه انه متى لله تعالى الداخل
فى قوله تعالى ان الله يحب المتقين ان اولياءه الا المتقون والعافية للمتقين
قال صاحب الافصاح رحمه الله تعالى فى هذا الحديث من الفقه ان الله سبحانه وتعالى
قدم الاعذار الى كل من عادى وليا له فانه بنفس المعاداة للولى انذار من الله
تعالى بانه يجازيه فان اخذه على غره فان ذلك بعد الاعذار بتقدم الانذار
وولى الله تعالى هو الذى يتبع ما شرع الله تعالى قال ومعنى قوله تعالى عادى لى وليا
اتخذه عدوا ولا ارى المعنى الا انه عاداه من اجل ولايته الله فهذا وان تضمن مع
توجه القول من عادى وليا لله من اجل ولايته فانه يشير الى الحذر من ايذاء اولياء الله
اولياء الله عز وجل لا على الاطلاق الا انه اذا كانت الاحوال تقتضى نزاعا بين وليين
لله تعالى فى محاكمة او خصومة راجعة الى استخراج حق او كشف غامض فان
هذا لا يتناول هذا القول لانه قد جرى بين ابى بكر وعمر رضى الله عنهما خصومة وبين
العباس وعلى وبين كثير من الصحابة رضى الله عنهم ما جرى وكلهم كانوا اولياء لله
عز وجل الا ان هذا يتناول من عادى وليا لله من اجل كونه وليا لله مع انه يشير
الى التحذير من ايذاء ولى لله انتهى كلامه ولم افهم معنى كونه بعادى الولى لكونه
وليا الا ان يكون على طريق الحسد الذى هو تمنى زوال ولايته وهذا بعيد جدا
فى حق المؤمنين فتامله ومعنى الاذان الاعلام والحرب المحاربة والقتال وهذا
من التهديد فى الغاية القصوى لان من حاربه الله تعالى اهلكه اهلاكا وهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من المجال البليغ اذ لا تصور لمحاربة الله تعالى وكان المعنى فيه المعاندة والمخالفة
والكراهة لمن احبه الله تعالى ضرورة كون الولى محبوبا لله تعالى ومن كره ما احله الله
فقد خالف الله تعالى وعانده الا ترى ان الله تعالى لما امر الملائكة بالسجود لادم عليه السلام
وكره ذلك ابليس اللعين عداوة لادم كان منه ما كان فنعوذ بالله من البلاء ودرك
الشقاوة وسمانة الاعداء اذا ثبت هذا فى جانب المعاداة ثبت العكس فى جانب
الموالاة لانه اذا ثبت المحاربة لمن عادى ولى الله تعالى اذن ذلك بالموالاة لمن
والاه اين المتحابون لجلالى اليوم اظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى وجبت محبتى
للمتحابين فى والمتباذلين فى والمتزاورين فى وقال عليه السلام لا تدخلوا الجنة
حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الحديث الثالث قوله وما تقرب الى عبدى
بشىء احب الى مما افترضت عليه يدخل تحت هذا اللفظ جميع المفترضات من طهارة
وصلاة وزكاة وصوم وحج وامر بمعروف ونهى عن منكر وتعلم علم العين وهو
ما وجب على المكلف فى خاصة نفسه واداء الحقوق الى اربابها ونفقات الزوجات
والاقارب ورد المغصوب والودايع وبر الوالدين وغير ذلك من المفترضات
على الاعيان او على الكفاية والله اعلم الرابع قوله ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل
حتى احبه النوافل جمع نافلة وهى فى اللغة عطية التطوع من حيث لا يجب
والنفل مثله قال الجوهرى ومنه نافلة الصلاة قال والنافلة ايضا ولد الولد
واما النفل بالتحريك فالغنيمة والتنفل التطوع ومعنى الحديث انه اذا ادى
الفرايض وداوم على الاتيان بالنوافل من صلاة فى الليل او فى النهار لا سيما
التوابع للمفروضات او صدقة او حج تطوع او جهاد غير متعين او اصلاح بين
اثنين او جبر خاطر يتيم او اعانة مسلم او تيسير على متعسر او فعل خير من
حيث الجملة افضى به ذلك الى محبة الله تعالى وقد تقدم فى الحديث الحادى والثلاثين

معنى المحبة

معنى المحبة وحقيقتها بالنسبة الى محبة الله تعالى للعبد ومحبة العبد لله تعالى
فراجعه هناك انه اراد فى الخامس قوله فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به
الى اخر الحديث الذى يظهر والله سبحانه اعلم ان يكون ذلك على حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه والتقدير كنت حافظ سمعه الذى يسمع به
فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره فلا يبصر الا ما يحل ابصاره وحافظ
يده التى يبطش بها فلا يبطش بها فيما لا يحل له ورجله فلا يمشى برجله الا فيما يحل له المشى
اليه اما ايجابا او ندبا او اباحة ويحمل وجها اخر اذ قد يرد من هذا وهو ان يكون معنى
كنت سمعه اى مسموعه لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول قالوا انت رجاى بمعنى
مرجوى والمعنى انه لا يسمع الا ذكرى ولا يلتذ الا بتلاوة كتابى ولا يأنس الا
بمناجاتى وقد جاء ان موسى عليه السلام كان اذا انصرف من مناجاته يسمع كلام الخلق كأصوات الحمير وكذا كنت بصره اى مبصره فلا ينظر الا فى عجايب ملكوتى ومخلوقاتى
الدالة على وجودى وصفاتى وما كان من جهة عباداتى فى يسمع وبى يبصر
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى حديث سواها فى خروق المسامع ومعنى يده
التى يبطش بها اى لا يمدها الا لما فيه رضاى ومحبتى ورجله الا لذلك
يا ليتنى ما جيتكم زايرا الا وجدت الارض تطوى لى ولا انتهى عزمى عن بابكم
الا تعثرت باذيالى فنسأل الله العظيم ان يجعلنا من اهل هذه الطبقة
ولا يقصر بنا عنها انه ولى ذلك والقادر عليه وما ذلك على الله بعزيز
تنبيه قوله ان سألنى لاعطينه الى اخره فيه فوايد ثلاث الاولى ان من اتى
بما وجب عليه وتقرب بما امكنه من النوافل فان دعاءه لا يرد غالبا بهذا الوعد المحقق
المؤكد بالقسم الثانية ان الدعاء والسؤال مطلوب على اى حالة كان عليها العبد

ولو بلغ الى درجة ان يكون فيها محجوبا عند الله تعالى الثالثة الرد على من قال من
الصوفية ان الاولى ترك الدعاء والسكون والخمود تحت جريان الحكم انتم والرضى
بما سبق من اختيار الحق سبحانه وتعالى اولى وهذا عندى خلاف الكتاب والسنة
والمعنى اما الكتاب فقد قال ربنا سبحانه وتعالى وقال ربكم ادعونى استجب
لكم وقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية الى غير ذلك من الايات واثنى على الداعين
فقال تعالى انهم كانوا يدعوننا رغبا ورهبا وقال تعالى كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وهل الاستغفار الا طلب المغفرة
وازرى على قوم تركوا الدعاء عند الحاجة اليه وقال تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب
فما استكانوا لربهم وما يتضرعون واما السنة فقد دعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما لا يحصر من الدعاء وامر بالدعاء وحض عليه فقال صلى الله عليه وسلم
الدعاء مخ العبادة وقال ما من داع يدعو بدعاء الا استجيب له الخبر وقالت
عائشة يا رسول الله ان وافقت ليلة القدر بم ادعو قال سلى الله العافية
والمعافاة وفى رواية قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى وسأله عمه
العباس ابن عبد المطلب فقال سل الله العفو والعافية فى الدنيا والاخرة
وغير ذلك مما لا يحصى قال الطرطوشى وجميع الانبياء قد سألوه العافية
والكشف والرزق والولد قال موسى رب انى لما انزلت الى من خير فقير وقال
زكريا رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين وانما سأل الله تعالى الولد
وقال ايوب مسنى الضر وانت ارحم الراحمين وقال يونس لا اله الا انت سبحانك
انى كنت من الظالمين فاستجبنا واما المعنى فلما فى الدعاء من اظهار الذل
والافتقار والخضوع والتمسكن والتحبب الى الله عز وجل بالسؤال وفى الحديث
ان الله يحب الملحين فى الدعاء وانشدوا الله يغضب ان تركت سؤاله

وبنى ادم

وبنى ادم حين تسئل يغضب قال الطرطوشى رحمه الله فاما قول النبى صلى الله عليه وسلم
للانصار انكم ستصبرون فهو انهم ابلاء واسوال كشف الضر وثقله فاوحى الله اليه انه
لا يكشف عنهم فى ذلك الوقت واخر الدعاء ويحتمل انه راى منهم جزعا وقلة صبر فامر
بالصبر ودعا لهم ولهذا قال اللهم انقل حماها واجعلها بالجحفة لان النبى صلى الله عليه وسلم
ما نهى احدا عن الدعاء وانما امرهم بالصبر والصبر مامور به والدعاء مامور به ويحتمل
ان النبى صلى الله عليه وسلم علم انه ان دعا لهم كشف عنهم وكان البلاء الذى نزل بهم ثوابه
الجنة لان النبى صلى الله عليه وسلم قال الحمى حظ كل مومن من النار وقال من ذهبت حبيبتاه
فصبر لم يكن له جزاء الا الجنة يعنى عينيه والجنة افضل الثواب فندبهم الى الافضل
وهم فى هذا الحال مامورون بالدعاء والانبياء عليهم السلام تفارق الناس فى ذلك
اذ يطلعهم الله على ما هو خير لهم ولغيرهم فيسالون فى حاله ويدعون فى اخرى وقد
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد الشفاء وسال الانصار ان يصبروا ولم يدع
لهم لعلمه بما هو خير لهم انتهى كلام الطرطوشى رحمه الله تعالى الحديث
التاسع والثلاثون عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تجاوز لى عن امتى الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه حديث حسن
رواه ابن ماجه والبيهقى وغيرهما الكلام على الحديث من وجوه الاول معنى تجاوز
عفا وصفح الثانى الخطا نقيض الصواب وقد يمد وقد قرئ بهما قوله تعالى
ومن قتل مومنا خطا نقول منه اخطا ت وتخطات ولا نقول احطيت قال الجوهرى
وبعضهم يقوله والخطا الذنب فى قوله تعالى ان قتلهم كان خطا كبيرا اى اثما نقول منه
خطى يخطا خطا وخطاة قال ابو عبيد خطى واخطا لغتان بمعنى واحد وقال الاموى
المخطى من اراد الصواب فصار الى غيره والخاطى من تعمد ما لا ينبغى وفى الحديث لا يحتكر
الا خاطى الثالث النسيان خلاف الذكر والحفظ والنسيان ايضا الترك قال الله تعالى

نسوا الله فنسيهم وقال تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم والنسيان التاخير في قوله
تعالى ما ننسخ من آية او ننسها اى نؤخرها وننسها من النسيان وقد اختلفوا العلما
في النسيان والخطا المذكورين في قوله تعالى ان نسينا او اخطانا فقيل النسيان
بمعنى الترك اى ان تركنا شيأ من طاعتك فلا تواخذنا وقيل الذهول والخطا
عن المقصود واستدل على ذلك بهذا الحديث وقال ابن زيد المعنى ان نسينا
المامور او اخطانا في المنهي وقال عطا جهلنا او تعمدنا ولا يقتضيه اللفظ الوابع
يقال اكرهته على كذا اذا حملته عليه كرها وكرهت الشي اكرهه كراهة وكراهية
فهو شي كريه ومكروه والكره بالضم المشقة يقال قمت على كره اى على مشقة
واقامني فلان على كره بالفتح اذا اكرهك عليه وكان الكسائي يقول الكره والكره
لغتان قاله الجوهري مسئلة مذهب مالك رحمه الله تعالى ان من حلف ان لا يفعل
كذا ففعله ناسيا او مخطيا حنث وذلك مثل ان يحلف ان لا يدخل دار زيد
مثلا فيدخلها ناسيا اليمين ومخطيا مثل ان يعتقد انها دار عمرو مثلا
وتاول هذا الحديث بان المرفوع او المتجاوز عنه اثم الخطا واثم النسيان والذي
عليه الفتوى في مذهب الشافعي عدم الحنث هذا هو المفهوم من كلام الرافعي
رحمه الله تعالى وعندهم في الاكراه وجهان واما مذهبنا في الاكراه فعدم الحنث
سواء اكره على فعل ما حلف انه لا يفعله او على طلاق او عتق او غير ذلك قال الله
تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان واذا لم يواخذ بالتلفظ بكلمة الكفر حال
الاكراه فما عدى ذلك احرى واولى واسند البيهقي رحمه الله تعالى عن عائشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا طلاق في اغلاق وهو مذهب عمر وابن عمر
وابن الزبير رضي الله عنهم وتزوج ثابت بن الاحنف ام ولد لعبد الرحمن ابن زيد
بن الخطاب فاكرهه بالسياط والتخويف على طلاقها في خلافة ابن الزبير

فقال له ابن عمر

فقال له ابن عمر لم تطلق عليك ارجع الى اهلك وكان ابن الزبير بمكة وكتب له الى عامله
بالمدينة وهو جابر بن الاسود ان يرد اليه زوجته وان يعاقب عبد الرحمن ابن زيد
بن الخطاب فجهز بها له صفية بنت ابي عبيد زوجة عبد الله ابن عمر وحضر عبد الله
ابن عمر عرسه عملا بهذا الحديث والله اعلم الحديث الموفى اربعين عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب
او عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت
فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك رواه البخاري
الكلام على الحديث من وجوه الاول المنكب بفتح الميم وكسر الكاف مجمع العضد
والكتف والمناكب ايضا جناح الطير اربع بعد القوادم والمنكب الموضع
المرتفع من الارض وروايتنا في الحديث منكبي على التثنية فيه مسح المعلم
بعض اعضاء المتعلم عند التعليم والموعوظ عند الوعظ وهذا عندي كقول
عبد الله ابن مسعود علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد كفي بين كفيه
وذلك للتانيس والتنبيه والتذكير اذ محال في العادة ان ينسى عبد الله
او ابن مسعود رضي الله عنهما مس النبي صلى الله عليه وسلم لهما ولا يتذكراه ولا يكاد
الانسان يفعل ذلك في الغالب الا بمن يميل قلبه اليه فذلك دليل على محبته
عليه السلام لهما الثاني في الحديث الابتدا بالنصيحة والارشاد لمن لم يطلب
ذلك وفيه حرصه عليه السلام على ايصال الخير لامته عليه السلام اذ كان هذا الكلام
لا يخص ابن عمر رضي الله عنهما في الحقيقة بل ذلك مخاطب به جميع الامة من حيث
المعنى اذ لم يكن صلى الله عليه وسلم يخص احدا دون غيره بحكم من احكام الشريعة
او خير يرد عليه وفيه الحض على ترك الدنيا والزهد فيها وان لا ناخذ منها
الا مقدار الضرورة المعينة على الاخرة فان الغريب منكمش مستوحش

لا يجد من يعرفه فينبسط اليه ويأنس به ولا مقصد له الا الخروج من غربته الى
وطنه وموضع اقامته فلا يبالى ان يرى على خلاف عادته فى ملبوسه ونحو ذلك
ولا يناقش احدا فى مجلس ولا غيره وكذلك عابر السبيل وهو المسافر اذ ليس له
ارب الا فيما يعينه على سفره وقفوله الى بلده واجتماعه باهله فلا يتحد فى
بعض المراحل دارا ولا مسكنا ولا بستانا ولا حماما ونحو ذلك لعلمه بقلة
اقامته فى سفره وانه لو امكنه الطيران لطار فهو لا يعرج على غير ما يكون سببا
لوصوله ومعينا على سفره ووصوله الى وطنه فكل هذه الاحوال ينبغى ان يكون
عليها طالب الاخرة وما عند الله تعالى من النعيم المقيم فى جوار رب العالمين فى مقعد
صدق عند مليك مقتدر اللهم وفقنا لذلك واسلك بنا ارشد المسالك فانك
القادر على ذلك الثالث قوله اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت
فلا تنتظر المساء فيه الحض على تقصير الامل لانه المصلح للعمل والمنجى من افاته
التراخى والكسل فانه من طال امله ساء عمله قالوا وهو حقيقة الزهد فى الدنيا
اعنى قصر الامل والحق انه يسبب للزهد لا الزهد نفسه لان من قصر امله
زهد وما يضيع بالدنيا بعد الموت وانما تكون الرغبة مع طول الامل لا مع قصره
وبالجملة فطول الامل تتولد عنه اربعة اشياء ترك الطاعة والكسل فيها
والثانى التسويف بالتوبة والثالث الرغبة فى الدنيا والرابع القسوة فى القلب
والنسيان للاخرة لانك اذا املت العيش الطويل نسيت الموت والقبر والثواب
والعقاب واحوال الاخرة وزلازلها واهوالها واقبلت على اسباب الدنيا وصحبة
الخلق فيقسو القلب ضرورة وانما رقة القلب وصفوته بذكر الموت والقبر
والثواب والعقاب واحوال الاخرة قال الله تعالى فطال عليهم الامد فقست
قلوبهم وقال تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال

على ابن ابى طالب رضى الله عنه ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الاخرة مقبلة ولكل واحدة
منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب
وغدا حساب ولا عمل وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال خط النبى صلى الله عليه وسلم خطا
مربعا وخط خطا فى الوسط وخط خطا خارجا وخط خطوطا صغارا الى هذا الذى
فى الوسط من جوله فقال هذا الانسان يعنى الخط الذى فى المربع
وهذا اجله محيط به وذلك امله خارج الخط قد حال الاجل بينه وبين امله
وهذه الخطوط الصغار الاعراض فاذا اخطاه هذا نهشه هذا وان اخطاه هذا
نهشه هذا وان اخطأته كلها اصابه الهرم ومعنى لا تحدث نفسك بالصباح اى
لا تنتظر باعمال الليل اعمال الصباح وكذلك العكس فى انتظار المساء فان لكل
منهما عملا يخصه فان اخرته فات ولم يستدرك ابدا الرابع قوله وخذ من صحتك
لمرضك ومن حياتك اى اغتنم العمل حال الصحة فان المرض مانع منه اذ لا قوة
تعين عليه حينئذ فاستسلف وبادر قبل هجومه وكذلك قوله ومن حياتك
لموتك فان بالموت ينقطع العمل فينبغى للانسان ان يقدر انه مات ثم بعث
فانظر كيف يكون عمله قال ابن الجوزى رحمه الله اذا رأيت قبر افتوهمه قبرك
وعد باقى الحياة ربحا وقال ابو نصر ابن وداعان رحمه الله تعالى قصر الامل
اصل كل خير كما ان تطويله اصل كل شر فان من لا يقدر فى نفسه انه يعيش غدا
لا يسعى لكفاية غده ولا يهتم لها فيصير حرا من رق الحرص والطمع والذل
وخدمة ابناء الدنيا ويكفيه كل شىء ومن قدر فى نفسه انه يعيش عشرين
او عشرين سنة فانه يصير عبدا لهذه الاوصاف الذميمة المذكورة ولا يكفيه شىء
من الدنيا ولا يملأ بطنه وعينه الا التراب كما جاء فى الحديث فنسأل الله تعالى
التوفيق والهداية الى اقوم طريق بمنه وفضله امين الحديث الحارث والاربعون

عن ابي محمد عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يومن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جيت به حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة
باسناد صحيح التعريف عبد الله ابن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن
سعيد بن سعد بن سهل بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي بن غالب القرشي
السهمي كنيته ابو عبد الرحمن ويقال ابو نصر ويقال ابو محمد وامه ريطة بنت منبه
بن الحجاج بن عامر بن سعد بن سهل روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فيهم نعم البيت عبد الله وابو عبد الله وام عبد الله وكان ابوه عمرو اكبر منه
باثني عشر سنة وقيل باحدى عشرة سنة واسلم قبل ابيه وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يفضله على ابيه وكان غزير العلم مجتهدا في العبادة وكان من زهاد
الصحابة وعبادهم وفضلائهم وعلمائهم ومن اوسعهم رواية قال ابو هريرة
رضي الله عنه ما احد اكثر حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مني الا عبد الله
ابن عمرو بن العاص فانه كان يكتب وكنت لا اكتب روى له عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبعمائة حديث اتفقا على سبعة عشر حديثا وانفرد البخاري بثمانية
ومسلم بعشرين حديثا وروايته اكثر من ذلك كما تقدم وانما توعرت الطرق
في الرواية عنه فكان ذلك سببا في قلة ما وقع وصح عنه والله اعلم وكان
عبد الله بن عمرو هذا قد استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة عنه في حال
الرضى والغضب فاذن له بقال انه حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الف مثل
وكان قد قرا الكتب كان يصوم النهار ويقوم الليل ويرغب عن عشيان النساء
وكان مع ابيه الى ان توفي ابوه بمصر ثم انتقل الى الشام الى ان توفي يزيد
ثم انتقل الى مكة وقد اختلف في وفاته وفي محلها فقيل مات بمكة وقيل
مات بالشام وقيل مات بمصر ودفن بها في داره الصغرى واختلف في وفاته

فقيل مات

فقيل مات سنة خمس وستين وقيل سنة سبع وقيل سنة تسع وستين وله اثنتان وسبعون سنة
وقيل اثنتان وتسعون وقيل بلغ قريبا من مائة سنة وكان قد عمي في اخر عمره
روى له الجماعة رضي الله عنه الشرح الهوى المقصور هوى النفس يعني ما تحبه
وتميل اليه تجمع على اهواء والهوا بين السما والارض وكل منخرق ممدود والجمع
الاهويه وقوله تعالى وافئدتهم هواء قيل جوف لا عقول فيها وقيل منخرقة
لا تعي شيا قاله العزيزي رحمه الله تعالى والمعنى في الحديث لا يومن احدكم حتى يميل
قلبه وطبعه الى ما جيت به كما يكون كذلك في محبوباته الدنيويه التي جبلت
النفس على الميل اليها لا بمجاهدة وتصبر واحتمال مشقة او بعض كراهة بل
تهواها كما تهوى المحبوبات المشتهاة فان من احب شيا تبعه هواه وماله
عن غيره اليه وولاه ولذلك لم يقل صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى يامر
بما امرت او حتى ياتي بكل ما جيت به ونحو ذلك فان المامور بالشي الملزم به
قد يفعله اضطرارا لا اختيارا وهذا كقوله تعالى فلا وربك لا يومنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
فلم يقتصر تعالى على قوله حتى يحكموك بل قال تعالى ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت ثم اكد ذلك بقوله تعالى ويسلموا تسليما فتاكيد الفعل بالمصدر
الذي هو تسليما يوذن بما ذكرنا وهو ان تكون النفوس مطمينة منشرحة
مسلمة لما امرت بفعله لا منكمشة ولا متوقفة توقفا ما لان من علم تسليما
لا يكون عنده توقف ما هذا مدلول اللفظ ومعناه والله اعلم واما سبب
نزول هذه الاية فقال ابن عطيه قال مجاهد وغيره المراد بهذه الاية من
تقدم ذكره ممن اراد الحكم الى الطاغوت وفيهم نزلت ورجح الطبري هذا لانه
اشبه بنسق الاية وقالت طايفة نزلت في رجل خاصم الزبير بن العوام

في السقي بماء الحرة فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء
الى جارك فغضب ذلك الرجل وقال ان كان ابن عمتك فغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم واستوعب للزبير حقه فقال احبس الماء يا زبير حتى يبلغ
الجدر ثم ارسل الماء فنزلت الآية واختلف اهل هذا القول في هذا الرجل
فقال بعضهم هو رجل من الانصار من اهل بدر وقال مكي وغيره هو حاطب
ابن ابي بلتعة قال ابن عطية والصحيح الذي وقع في البخاري انه رجل من الانصار
وان الزبير قال ما احسب هذه الآية نزلت الا في ذلك فقالت طائفة لما قال
عمر رضي الله عنه الرجل المنافق الذي لم يرض بحكم النبي صلى الله عليه وسلم بلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما كنت اظن ان عمر يجترئ على قتل رجل مؤمن فنزلت
الآية نافية لايمان ذلك الرجل حكم النبي صلى الله عليه وسلم مقيمة عذر عمر رضي الله
عنه في قتله انتهى كلام ابن عطية قال ابن فرج الاندلسي وذلك ان مياه
السيول اذا جاءت كان لهم عليها اموال يسقونها بها والحكم فيها ان حق الناس
بالماء على قدر مواقعهم من موضع مجتمع السيل فاذا اراد ان يسقي الرجل ينازعه
احد حتى يسقي ارضه او شجره فاذا فرغ منه ارسله الى الذي هو تحته
وهكذا حتى يستوعبهم الماء ويفرغ حيث انتهى وحق كل واحد ان يسقي
حتى يبلغ الى الكعبين وقيل حتى يبلغ الجدر فلما تحاكما الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر ما تقدم وزاد وكان هذا الرجل اراد ان يسرح الزبير له الماء
قبل ان يسقي الزبير به والحق كان للزبير قال وهذا كان انصاريا نبيا
ولم يكن نسابا وديانا قال كان منافقا ولا يصدر مثل هذا الا من منافق قال
ويحتمل انه لم يكن منافقا لكن صدر ذلك منه بارادة نفس وزلة شيطان
كما قد اتفق لحاطب ابن ابي بلتعة ولحسان ومسطح وحمنة في قصة الافك

وغيرهم ممن

وغيرهم ممن بدرت منهم بوادر نفسانية لكن لطف بهم صلى الله عليه وسلم حتى رجعوا
عن الزلة وصحت لهم التوبة ولم يواخذوا بالحوبة والجدر بضم الجيم وسكون الدال
وبجمع على جدور وهو الاصل ويعني به حتى يصل الماء الى اصول النخل والشجر
ويتاخذ منه حقها وفي بعض طرقه حتى يبلغ الماء الى الكعبين ويعني به والله اعلم
حتى يجتمع الماء في السربات وهي الحفر التي تحفر في اصول النخل او الشجر الى
ان يصل من الواقف فيها الى الكعبين وقد روي الجدر بكسر الجيم وهو الجدار
وبجمع على جدور ويعني به جدور السربات فانها ترفع حتى تكون شبه الجدار
ففي هذا الحديث ارشاد الحاكم الى الاصلاح بين الخصوم فان اصطلحوا والا
استوفى لذي الحق حقه وثبت الحكم بطريقه ومنها ان الاولى بالماء الجاري
الاول حتى يستوفي حقه وهذا ما لم يكن اصله ملكا للاسفل مختصا به
فليس للاعلى ان يشرب منه شيئا ان كان يضر عليه ومنها الصفح عن جفا الخصوم
ما لم يود الى هتك حرمة الشرع والاستهانة بالاحكام وان كان ذلك من الادب
وهذا الذي حصل من خصم الزبير اذى للنبي صلى الله عليه وسلم عظيم ولم يقتله
النبي صلى الله عليه وسلم لما علم من عظيم حلمه وصفحه وليلا يكون قتله منفرا
لغيره عن الدخول في الاسلام فلو صدر اليوم مثل هذا من احد في حق النبي
صلى الله عليه وسلم لقتل قتل زنديق انتهى وقال ابن بطال قسم النبي صلى الله
عليه وسلم قسمة لبعض من كان يقسم فقال رجل ان هذه قسمة ما اريد بها
وجه الله فبلغت النبي صلى الله عليه وسلم فغضب ثم قال اوذي موسى باكثر من هذا
فصبر صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم الحديث الثاني والاربعون عن انس
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن ادم
انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي يا ابن ادم لو بلغت

ذنوبك عنان السماء استغفرتني غفرت لك يا ابن ادم لو اتيتني بقراب الارض
خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيا لاتيتك بقرابها مغفرة رواه الترمذي
وقال حديث حسن صحيح الكلام على الحديث من وجوه الاول ادم عليه السلام
ابو البشر وزنه افعل والاصل أادم بهمزتين فابدلت الثانية وهي فا الفعل
الفا لانها مستثنى من اديم الارض الاصل او من الادمة وهي جمرة تميل الى السواد
ولا يجوز ان يكون وزنه فاعلا اذ لو كان كذلك لانصرف مثل عالم وخاتم
والتعريف وحده لا يمنع وليس بأعجمي وجمعه اوادم مثل احمر واحامر
وقيل وزنه فاعل وجمعه آدمون واوادم ويلزم قائل هذه المقالة
صرفه كما تقدم وقال الطبري ادم فعل رباعي سمي به وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال خلق ادم من اديم الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك
منهم الابيض والاسود والاسمر والسهل والحزن والطيب والخبيث
الثاني ما من قوله ما دعوتني مصدرية ظرفية والتقدير انك مدة دوام
دعائك اياي كما تقوله لاحسن اليك ما احسنت اي مدة دوام احسانك
اياي الثالث فيه الحض على الدعا كما تقدم خلافا لمن خالف الله ورسوله
من المتصوفة في ذلك الذين لم ترسخ علوم الشريعة في قلوبهم والرجا
ممدود ضد اليأس والرجا مقصور الناحية ومنه قوله تعالى والملك
على ارجائها اي نواحيها وكذلك رجا البير الرابع معنى غفرتك ستر
ذنبك وعطيته لان الغفر في اللغة التغطية ومنه المغفر مفعل من الغفر
لتغطيته الراس والغفران مثله والفعل غفر يغفر مثل ضرب يضرب
وفيه لغة ثانية غفر يغفر مثل علم يعلم والمصدر الغفر والغفران والمغفرة
والظاهر في اللغة ان العفو مثل الغفر والمغفرة قالوا عفوت عن الرجل

اذا تركت

اذا تركت ذنبه ولم تعاقبه وهذا معنى المغفرة ايضا لكن يظهر من كلام ابن عطية ان بينهما فرقا
لطيفا فقال في قوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا فقاله واعف عنا اي فيما واقعناه
وانكشف واغفر لنا اي استر علينا ما علمت منا وارحمنا اي تفضل مبتديا برحمة منك
وقوله على ما كان منك اي على تكرار معصيتك وقوله ولا ابالي اي بذنوبك لانه تعالى
لا حجر عليه فيما يفعل ولا معقب لحكمه ولا مانع لعطايه سبحانه وتعالى الخامس قوله
لو بلغت ذنوبك عنان السماء هو بفتح العين المهملة وهو السحاب الواحدة عنانة
وعانة واعنان السماء صفايحها وما اعترض من اقطارها كذا جمع عين قاله الجوهري
وغيره واستدل عليه بقول بونس ليس لمنقوص البيان بها ولوحك بيا وخد اعنان السما
والمعنى لو كانت ذنوبك اشخاصا فملأت ما بين السماء والارض ثم استغفرتني غفرت لك
وهذا مثاله مستناه في الكثرة والكرم والفضل اكثر منه واوسع حتى انه يقال ليس
بينهما صيغة افعل لان كرمه سبحانه وفضله واحسانه وجوده وامتنانه وعفوه
وغفرانه ورحمته الشاملة واياديه المتناليه وجميع صفاته عز وجل لا نهاية لها
وكيف تتصور المفاضلة بين المتناهي وغير المتناهي السادس قوله لو اتيتني
بقراب الارض هو بضم القاف وكسرها القنان روي بهما والضم اشهر اي لو اتيتني بما
يقارب ملا ما بين السماء والارض خطايا اتيتك بقرابها مغفرة ومعنى لقيتني
لا تشرك بي شيا اي مت معتقدا توحيدي مصدقا برسولي محمد صلى الله عليه وسلم
وبما جاء به فهو كما تقدم في حديث امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
وحذف ذلك لقوة الدلالة عليه كما تقدم فمن مات على ذلك فقد اجمع العلما على خلوده
في الجنة وان كان عاصيا كما اجمعوا على ان من مات كافرا انه مخلد في النار نعوذ بالله
من سخطه واليم عقابه ونسأله رحمته وثوابه خاتمة يظهر لي ان معاني هذه
الاحاديث كلها وان كثر تعدادها وجل مقدارها وعظم محلها واشتمل على كل الشريعة

المحمدية شملها ترجع الى تقوى الله تعالى في السر والعلانية مع قصر الامل والزهد
في الدنيا وترك ما لا يعنى من فضولها والشغل بذكر الله تعالى والاستعداد
للقايه والتواضع لخلق الله تعالى وحسن التخلق معهم بما يقتضيه الشرع والانتفاع
عنهم فيما لا يعنى وارادة الخير لهم بالباطن ومساعدتهم بالظاهر فيما امكن من ذلك
وهذا اخر ما وفق الله تعالى اليه من شرح هذه الاحاديث الاربعين المشتملة على
قواعد الدين على حسب الامكان والحمد لله الكريم المنان تقبله الله تعالى وجعله
وينفع به جامعه وكاتبه وقاريه والناظر فيه وجميع المسلمين امين رب العالمين
اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل سيدنا محمد وازواجه
وذريته كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم وبارك على سيدنا محمد النبي الامي وعلى
آل سيدنا محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم في العالمين انك
حميد مجيد وسلم تسليما كثيرا دايما ابدا اللهم اني استودعك شهاده ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وان عيسى عبد الله وابن امته وكلمته القاها الى مريم وروح منه
وان الجنة حق وان النار حق وان الميزان حق وان الصراط حق وان الساعة اتيه
لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور كما بدأهم يعودون يا من لا تخيب لديه الودايع
واسالك واضرع اليك بحق محمد عليك وجميع انبيايك ورسلك وملايكتك والصالحين
من عبادك وباسمايك الحسنى وصفاتك العلا ان تجعلني من خواصك واهل
ودادك ومن المنتجبين من اصفيايك انك ولي ذلك والقادر عليه وان تغفر لي
ولوالدي ولاهلي ولمشايخي واخواني واحبابي ومعارفي وجميع المسلمين رب العالمين
اله الاولين والاخرين والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على سيد الاولين والاخرين
محمد خاتم النبيين وعلى آله وازواجه الطاهرات امهات المومنين وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين قال المصنف رضي الله عنه وكان الفراغ منه في الليلة

المسفر

المسفر صباحها عن يوم الاربعا سابع عشر جمادى الاولى عام خمسة وعشرين وسبعمايه

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة في يوم الاربعا
حادي عشر جماد الثاني عام
سنة وعشرين والف
والحمد لله
وحده
نم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

١

بطالع في هذه النسخة العظيمة العبد الفقير الحقير المعترف بالعجز
والتقصير لربه القدير عبد الله بن يونس بن محمد بن ابي الخير
برغوث الدبي بلدا الثاني مذهبا غفر الله له ولوالديه
ولوالد والديه ولوالدي ووالديه ولمن طالع في هذا
الكتاب المبارك ودعا له ولوالديه بالمغفرة لجميع المسلمين
والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات آمين آمين

وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم تسليما
دائما الى يوم
الدين والحمد
لله رب
العالمين

شبكة الألوكة
www.alukah.net